

الأداء الصوتي وأثره في المعنى القرآني

أ.م.د. عبدالقادر عبدالحميد عبداللطيف
جامعة بغداد — كلية العلوم الإسلامية —

ملخص البحث

يهتم البحث بالصوت أداءً قرآنياً، معتمداً على باعث الفهم كالنبر والتنغيم والتجويد، وأجزائها المتصلة بالصوت، ليؤكد أن الأداء الصوتي واستخداماته ليست اعتباطية، وإنما لها قوانين تحكم التصرف بها، وأن المتصدي لقراءة القرآن يحتاج إلى معرفة هذا العلم ودقائقه ليتعلم التصرف بالأداء الصوتي، والذي بدوره له الأثر في اتساع المعنى القرآني.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

أن الأداء الصوتي له دور في فهم الوظيفة الدلالية المتمثلة في التفريق بين المعاني، إذ الكلمة التي تنطق بنغمات وتموجات صوتية معينة يكون لها معنى، وإذا ما تم بطبقات ونغمات أخرى كان لها معنى آخر، ومن عرض نماذج تطبيقية في هذا الميدان، تبين الفرق بين الحاليين وأصبح الفرق واضحاً بين الصورتين.

RESEARCH SUMMARY

Cares search audio performance dogwood, depending on the emitter understanding Kalenber and toning and intonation, and parts related to sound, to confirm that the audio performance and usage are not arbitrary, but have laws governing the disposition, and who stands to read the Koran needs to know this science and دقائقه to learn acting performance voice, which in turn his impact on the breadth of Quranic meaning.

One of the main findings of the research:
The audio performance has a role in understanding the function semantic of differentiating between meanings, as word spoken tones and ripples voice certain have meaning, and if they were layers and tones again had another meaning, and display models and applied in this field, show the difference between both cases and became a clear difference between the two images.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الأداء الصوتي معيناً على فهم الآيات، والصلاة والسلام على من أمر بتزيين القرآن بالأصوات، وعلى آل بيته والصحابة والتابعين إلى يوم الممات.

وبعد:

فقد ارتبط الصوت مع النفس البشرية، إذ كان معبراً صادقاً عن أحاسيس الإنسان ومشاعره، وكلما تطور الإنسان واتسعت ثقافته تطور الصوت من الناحية الجمالية والتعبيرية.

وقد اقتصت الأذن بالخشوع للأصوات الجميلة والأداءات الممتلئة بالإيقاع الموسيقي.

وقد كان للقرآن تفرّدٌ غيّر كل المسارات اللحنية التي ألفتها العرب، فقد حمل القرآن الكريم من الموسيقى المنظمة والإيقاع الملون بين آياته ما لم يحمله أي كتاب مقدس، تنتظم فيه الأصوات اللحنية في جمالية ونسق منظم، خالٍ من النشاز، وخالٍ من القراءة العشوائية، تطرب له الآذان، وتخلق في أجوائه الأحاسيس والمشاعر.

وقد يختلف الأداء الصوتي للكلمات التي تتكون منها الآيات في درجة الصوت، ولاسيما اختلافها أداءً، إذ تختلف فيها معاني الكلمات تبعاً لاختلاف درجة الصوت حين النطق بها.

وإذا كان الأقدمون لم يعرفوا تشابك العلاقة بين الأداء الصوتي والمعنى في التفسير للآيات، فلقد كانوا معذورين، ومع ذلك فقد بذلوا غاية جهدهم في الوصول إلى المعنى القريب من مراد الله تعالى، فلهم منا غاية الثناء والتبجيل.

وما أحوجنا إلى من يعيد النظر في فهم القرآن، وإدراك وظيفته ودوره في الحياة، فالقرآن ليس مجرد ألفاظ تتلى، وإنما هو حياة تسري في شتى مجالات الحياة. والمؤمل في هذا البحث الذي يحمل عنوان (الأداء الصوتي وأثره في المعنى القرآني) أن يسهم في تدبر النص القرآني فهماً ودلالة، والباحث على يقين أن هذا الموضوع من الموضوعات الكبيرة التي لا يستطيع أي باحث حصرها أو الإلمام بها في بحث مثل هذا، لأن القرآن الكريم علمه لا ينفد.

ومن المؤكد أن الأداء الصوتي يسهم في فهم النص القرآني، ولاسيما أن فهم النص يتوقف على لغته التي بني منها لفظاً ودلالة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- ١- بيان صور الأداء في الصوت، من نبر وتنغيم وتجويد، لنستشرف آفاقاً نحن بحاجة إلى بيانها والخوض في أسرارها لدراسة هذه المفاهيم.
- ٢- أثر هذه المفاهيم الصوتية في اتساع المعنى القرآني، فيما يظهر بالاستدلال بالأمثلة والنماذج ما نصل به إلى صحة النتائج التي انتهى إليها البحث.

أهمية الموضوع:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من افتقار الدراسات القرآنية إلى مثل هذه البحوث، والتي تفتح آفاقاً لتفسير النص القرآني بالأداء الصوتي، والتي تحتاج إلى مزيد من الجهود والعناية والاهتمام والدراسة، من إبراز فكرة تنبه على وجود وضع القرآن الكريم في موضعه الأصيل، على أن لا نفهم من هذه الدعوة الانتقاص من جهود السابقين في هذا الميدان.

منهجي في البحث:

اعتمدت على المنهج التحليلي في عرض النماذج والتطبيقات للترددات الصوتية وتموجاتها، لاستخراج المعاني التي تنتج عنها في أثناء تطبيقها في النص القرآني.
أهم المصادر في البحث:

وقد أفاد البحث من مصادر ومراجع عدة ومتنوعة، منها دراسات قرآنية، وأخرى دراسات لغوية لعلماء مُحدثين اهتموا بعلم اللسانيات، وأفاد من اعتماده على آراء بعض العلماء ومن مصادرها الأصلية.

خطة البحث:

تألف البحث من أربعة مباحث تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة فيها أهم النتائج

المبحث الأول: مفاهيم البحث

وفيه ثلاثة مطالب:

الأول : التعريف بمفردات العنوان.

الثاني : فهو ذكر الصوت في القرآن والسنة والدعوة إلى تحسينه، وتناولت في المطلب

الثالث : حكم الألحان والتغني بالقرآن.

المبحث الثاني: أثر النغم في المعنى القرآني

وقد اشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: لبيان ماهية النبر ومنشؤه ودرجاته وأنواعه

المطلب الثاني: فهو نماذج تطبيقية لأثر النبر في المعنى القرآني.

المبحث الثالث: أثر التنغيم في المعنى القرآني

وقد اشتمل على مطلبين:

الأول: لبيان مفهوم التنغيم وأنواعه ووظيفته

المطلب الثاني: فهو نماذج تطبيقية لأثر التنغيم في المعنى القرآني.

المبحث الرابع: لبيان أثر التجويد في المعنى القرآني

وقد اشتمل على مطلبين:

المطلب الأول بيان أهمية التجويد ومراتبه

المطلب الثاني: فهو لنماذج تطبيقية لأثر التجويد في المعنى القرآني.

والخاتمة:

ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

- أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الجهد العلمي ممّن يهتم بالدراسات القرآنية أداءً

وفهماً، اللهم فقهنا في الدين، وارزقنا حسن التأويل، وجنبنا زلات اللسان والقلم، ووفقنا

لصواب القول والعمل.

المبحث الأول

مفاهيم البحث

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

التعريف بمفردات العنوان.

يحمل العنوان في طياته كلمات لا بد من التعريف بها استيضاحاً وزيادة فائدة

وهي كما يأتي:

أولاً: الأداء:

قال ابن فارس: (الهمزة والبدال والياء أصل واحد، وهو إيصال إلى الشيء، أو وصوله إليه من تلقاء نفسه)^(١). وقال الخليل: (أدى فلان ما عليه أداءً وتأدية)^(٢).

وأدى دَيْئُهُ تأدية أي قضاها، وتأدى إليه الخبر أي انتهى، والاسم الأداء^(٣).

قال الراغب: الأداء: دفع الحق دفعة وتوفيته.

ويطلق أيضاً على: ما ينبىء عن شدة الرعاية والمبادرة إلى تسليم عين الواجب، فيستعمل في تسليم عين الواجب عن طريق المسارعة^(٤).

ويطلق الأداء عند علماء القراءات على التلاوة^(٥).

وحسن الأداء في التلاوة: هو إخراج الحروف من مخارجها بصفات^(٦).

(١) مقاييس اللغة : ٧٤ / ١ .

(٢) العين : ٩٨ / ٨ .

(٣) ينظر: الصحاح : ٢٢٦٦ / ٦ .

(٤) ينظر: المفردات : ٧٠ . ٦٩ / ١ .

(٥) ينظر: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية : ١١٥ / ١، والمعجم الوسيط : ١٠ / ١ .

(٦) ينظر: معجم لغة الفقهاء : ٥١ / ١ .

ويطلق الأداء أيضاً على: (تأدية القراء القراءة إلينا بالنقل عن قبلهم)^(١).

وأهل الأداء هم أئمة نقل القرآن الكريم والحدائق من قرآئه^(٢).

ثانياً: الصَوْتِي:

قال ابن فارس: الصاد والواو والتاء، أصل صحيح، وهو الصَوْت، وهو جنس لكل

ما وقر في أذن السامع^(٣).

يقال: صات، يصوت، صوتاً، فهو صائت، ورجلٌ صيَّت: أي شديد الصوت، عاليه^(٤).

عاليه^(٤).

قال الراغب: (الصوت: هو الهواء المنضغط من قرع جسمين)^(٥).

أما ابن سينا فقد قال: (تموج الهواء ودفعه بقوة وسرعة من أي سبب كان)^(٦).

أو هو: (الهواء الخارج من داخل الإنسان بقوة الإرادة، ويعرض له في مجراه تموج

بسبب تضيق مجراه أو غلقه كلياً ثم إطلاقه)^(٧).

أما المناوي فقد عرفه بأنه: (كيفية قائمة بالهواء يحملها إلى الصماغ)^(٨).

وذهب إبراهيم أنيس إلى القول بأنه (ظاهرة تدرك أثرها دون أن ندرك كنهها)^(٩).

(١) مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات : ١ / ١٨ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ١ / ٣٣ .

(٣) ينظر: مقاييس اللغة : ٣ / ٣١٨ .

(٤) ينظر: لسان العرب : ٢ / ٥٧ . ٥٨ .

(٥) المفردات : ١ / ٤٩٦ .

(٦) أسباب حدوث الحرف : ١ .

(٧) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ١٢٠ .

(٨) التوقيف على مهمات التعاريف : ١ / ٢١٩ .

(٩) الأصوات اللغوية : ٩ .

وقد قرَّرَ العلم الحديث بأن الصوت هو: (الأثر السمعي الذي تحدثه تموجات ناشئة من اهتزاز جسم ما، وذبذبات تنتقل في وسط مرن أو سائل أو صلب أو غازي بترددات من: ٢٠ - ٢٠٠٠ هرتز تقريباً يمكن للأذان البشرية سماعها)^(١).

يفهم من كل هذا أن كل صوت مسموع يستلزم ما يأتي:

- ١- وجود جسم يهتز، وقد لا ندرك تلك الاهتزازات بالعين المجردة.
- ٢- وسط تنتقل فيه الذبذبات الحاصلة من اهتزاز الجسم المتذبذب، ويمكن أن يكون ذلك الوسط غازياً أو سائلاً أو صلباً.
- ٣- جسم يتلقى الذبذبات.

أما الوسط الذي تنتقل فيه الاهتزازات فهو الهواء في أغلب الحالات إذ تنتقل هذه الذبذبات من مصدر الصوت إلى الأذن الإنسانية على شكل موجات^(٢).

ثالثاً: وأثره:

الأثر: بقية الشيء، والجمع آثار وأثر، أو هو: ما بقي من رسم الشيء^(٣).
قال ابن فارس: (والأثر: بقية ما يرى من كل شيء، وما لا يرى بعد أن تبقى فيه غُلقة)^(٤).

وَأَثَرٌ فِيهِ: ترك فيه أثراً، وتَأَثَّرَ الشَّيْءُ: ظهر فيه الأثر^(٥).

والتأثير: (إبقاء الأثر في الشيء)^(٦).

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة : ٢ / ١٣٣٠ .

(٢) ينظر: علم الأصوات اللغوية : ١٣ .

(٣) ينظر: مختار الصحاح : ١٤ ، ولسان العرب : ٥ / ٤ ، معجم اللغة العربية المعاصرة : ١ / ٦١ .

(٤) مقاييس اللغة: ١ / ٣٥ .

(٥) ينظر: لسان العرب : ٥ / ٤ ، والمعجم الوجيز : ٥ .

(٦) مختار الصحاح : ١٤ .

يفهم من التعريف أن هناك فعلاً للتأثير، والفعل كما عرفه الراغب هو: (التأثير من جهة مؤثرة)^(١).

أو هو: (الهيئة العارضة للمؤثر في غيره بسبب التأثير)^(٢).
وعليه فإن الصوت سوف يترك أثراً في المعنى القرآني من حيث اتساع المعاني للكلمات والآيات بحسب تموج ذبذبات الصوت.

رابعاً: المعنى:

قال ابن الأعرابي:

(والذي يدل على قياس اللغة أن المعنى هو القصد الذي يبرز ويظهر في الشيء إذا بحث عنه، يقال: هذا معنى الكلام، ومعنى الشعر، أي الذي يبرز من مكنون ما تضمنه اللفظ)^(٣).

أما الراغب فقد ذهب إلى أن المعنى هو إظهار ما تضمنه اللفظ^(٤).

أما المناوي فقد قال: (المعاني هي الصور الذهنية من حيث وضع بأزائها الألفاظ، والصورة الحاصلة من حيث إنها تقصد باللفظ تسمى معنى)^(٥).

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن المعنى والتفسير والتأويل واحد^(٦).

أما الراغب فقد ذهب إلى أن المعنى يقارن التفسير، وإن كان بينهما فرق^(٧).

(١) المفردات : ٦٤٠ .

(٢) التعاريف : ١ / ٥٦١ .

(٣) مقاييس اللغة : ٤ / ١٤٨ . ١٤٩ .

(٤) ينظر : المفردات : ١ / ٥٩١ .

(٥) التعريفات : ١ / ٢٢٠ .

(٦) ينظر : تاج العروس : ٣٩ / ١٢٢ .

(٧) ينظر : المفردات : ١ / ٥٩١ .

فعلى كل حال فإن المعنى يهتم بإظهار ما تضمنته الكلمات والآيات القرآنية من حيث دلالتها على مراد الله تعالى.

خامساً: القرآني:

قال ابن فارس: (قرء: القاف والراء والهمزة، أصل صحيح يدل على جمع واجتماع)^(١)، ومعنى القرآن الجمع^(٢).

وكل شيء جمعته فقد قرأته، يقال: قرأت الشيء قرأنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض.

وسمي القرآن، لأنه جمع ما فيه من الأحكام والقصص والأمر والنهي والوعد والوعيد وغير ذلك^(٣).

والقرآن في اصطلاح العلماء هو:

(الكلام المعجز المنزل على النبي محمد ﷺ)، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته)^(٤).

وتعريف القرآن على هذا الوجه متفق عليه بين الأصوليين والفقهاء وعلماء اللغة^(٥).
ومنهم من زاد في التعريف فقال:

(هو كلام الله (عز وجل) الموحى به إلى النبي ﷺ)، باللفظ العربي، المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا بالتواتر، المعجز بلفظه ومعناه)^(٦).

(١) مقاييس اللغة : ٣٩٦/٢ .

(٢) ينظر: لسان العرب : ١ / ١٢٨ .

(٣) ينظر: مقاييس اللغة: ٣٩٦ / ٢، ولسان العرب : ١ / ١٢٨ .

(٤) مناهل العرفان : ١ / ١٥، مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح : ٢١ .

(٥) المصدران نفسيهما : ١ / ١٥ ، ٢١ .

(٦) تأملات قرآنية : ١٧ .

المطلب الثاني

الصوت في القرآن والسنة والدعوة إلى تحسينه.

أولاً: الصوت في القرآن الكريم:

ذكر القرآن الكريم الصوت بآيات كثيرة وهي تدلنا على أن الله تعالى يخلق الصوت لكل شيء وفي كل شيء ومن أي اتجاه وفي كل الاتجاهات.

وقد تحدث القرآن عن عدة ألوان للصوت فذكر للنار وللرعد وللطيور ولم يترك شيئاً من المخلوقات إلا ذكر لنا صوته بكل وضوح، ولا يمكن أن أحصي كل الآيات التي حملت مفرداتها معنى للصوت، ولكني سأقتصر على بعض منها تدليلاً لما ذهبت إليه. فصوت الرعد صوت لا يجهله أحد منا فمنه القوي المخيف، ومنه الناعم المنبه

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَّرَعْدٌ وَّرَقٌّ يَجْعَلُونَ أَصْوَعَهُمْ فِيءَ إِذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ

حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾^(١). والصاعقة من الأصوات المفاجئة التي تحمل أعلى درجات الشدة في

الصوت^(٢). وقد ذكر القرآن الكريم أن للنار أصواتاً مختلفة منها الخفيف ومنها الشديد،

يقول تعالى: ﴿ إِذْ أَرَأَيْتُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا ﴾^(٣)، ﴿ إِذَا الْقُؤُوبُ فِيهَا سَمِعُوا لَهَا

شَهيقًا وَهِيَ تَفُورٌ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾^(٤)، وقال: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا

أَسْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾^(٥). وها هي النملة تحدث نبي الله سليمان (عليه السلام)

بصوتها فقالت: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا

(١) سورة البقرة : من الآية (١٩) .

(٢) ينظر : سنا الأصوات في تلاوة الآيات : ٣٥ .

(٣) سورة الفرقان : الآية (١٢) .

(٤) سورة الملك : من الآيات (٨،٧) .

(٥) سورة الأنبياء : الآية (١٠٢) .

يَحْطَمْتَكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١﴾. ويذكر لنا القرآن أكثر الأصوات إزعاجاً وأشدّها قبحاً، فقال: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ ﴿٢﴾.

وأكد لنا القرآن صوت الشياطين فقال: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَعَتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَّ عَلَيْهِمْ بِحَيِّكَ﴾ ﴿٣﴾. وإذا كنا لا نستطيع أن نسمع أصوات المخلوقات الأخرى كالشمس والقمر والنجوم وغيرها، فإن القرآن ذكر لنا ذلك فقال: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ، وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ ﴿٤﴾.

ثانياً: حث النبي (ﷺ) إلى تحسين الصوت بالقرآن:

إذا أردنا أن نتبع الأحاديث النبوية لوجدناها كثيرة تحت على تزيين القرآن بالأصوات الحسنة الجميلة منها.

قول النبي (ﷺ): (زينوا القرآن بأصواتكم) ﴿٥﴾. وقوله: (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) ﴿٦﴾.

وقوله: (ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغن بالقرآن يجهر به) ﴿٧﴾.

(١) سورة النمل : الآية (١٨) .

(٢) سورة لقمان : من الآية (١٩) .

(٣) سورة الإسراء : الآية (٦٤) .

(٤) سورة الإسراء : من الآية (٤٤) .

(٥) أخرجه البخاري تعليقاً في صحيحه، كتاب التوحيد، قول النبي (ﷺ)، الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة : ٦/

٦ / ٢٧٤٢، سنن أبي داود، كتاب الوتر، باب استحباب الترتيل في القرآن : ١ / ٥٤٨ (١٤٧٠) وقال حديث

صحيح .

(٦) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (وأسروا قولكم) : ٦/٢٧٣٧ (٧٠٨٩) .

(٧) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب من لم يتغن بالقرآن : ٤ / ١٩١٨ (٤٧٣٥) .

وقد وردت نصوص تدعو إلى تحسين الصوت في القراءة، فقد نوه الرسول (ﷺ) بصوت عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) في القراءة قائلاً: (من أراد أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأ بقراءة ابن أم عبد)^(١)، وفي هذا من الإشارة إلى ما كان عليه ابن مسعود من حسن الأداء، ويتحدث ابن مسعود عن نفسه وهو يصف بعض قراءته: (إذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دمثات أتأنيق فيهن)^(٢).

وقد ورد أن رسول الله (ﷺ) قال لأبي موسى الأشعري: لقد استمعت إليك البارحة، ولقد أوتيت زمماراً من مزامير آل داود. فقال: لو كنت أعلم أنك تسمع إلي لحببته لك تحبيراً)^(٣). والمقصود بالتغني في القرآن في الحديث السابق، هو تحسين الصوت بقراءة بقراءة القرآن، بخلاف الغناء المعروف في زماننا، فالقصد من الأخير أن يطرب ويُطربَ غيره لا أن يتعظ ويعتبر^(٤).

المطلب الثالث

التغني بالقرآن وحكم الألحان

يقصد بالتغني بالقرآن: (استماع المتكلم مما يتكلم به مترنماً بالنطق مستحباً له، مستملاً مستطياً للكلمات، ذواقاً لها ولمعانيها)^(٥). يقول ابن حجر: (إن النفوس تميل إلى سماع القرآن بالترنم أكثر من ميلها بمن لا يترنم لأن للتطريب تأثيراً في القلب)^(٦). (القلب)^(٦). وإن الترنم لا يكون إلا بالصوت إذا حسنه المترنم وطرب به^(١).

(١) مسند احمد : ٣٨ / ١، وصححه شعيب الأرنؤوط، والمستدرک علی الصحیحین للحاکم : ٣ / ٣٥٨، وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة : ١٥٣ / ٦، رقم الحديث : (٣٠٢٨٥) .

(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب من لم يتغن بالقرآن : ٤ / ١٩٢٥ (٤٧٦١) .

(٤) ينظر : التعبير القرآني والدلالات النفسية : ١٦٨ .

(٥) المعجزة الكبرى، لأبي زهرة : ٥٤٠ .

(٦) فتح الباري : ٨٧ / ٩ .

وقد ذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾^(٢)، إن من هذه الزيادة هي حلاوة الصوت^(٣). أما المقصود بالألحان فهي نغمة الحرف القرآني الموضح لحكم الكلم والآية القرآنية البعيد عن الترقيص^(٤)، والترعيد^(٥) التي تخل بالألحان^(٦).

قال سالم عبدالرزاق احمد: (والذي لا ريب فيه أن التلاوة إذا جاءت بموسيقى الألفاظ التجويدية وذلك بإعطاء الحرف القرآني حقه وترتيبه من الأحكام مع مراعاة حكم الآية القرآنية وتوضيح معانيها لفظاً بدون تكلف وبخشوع يتناسب وعظمة كلام الله المجيد ولاسيما إذا كان القارئ من مجيدي "الترنم" أي النغم فلا بد والحال هذه أن يقرأ بها والنغم هنا يفرض نفسه مادام تحسين الصوت وتزيينه وتفاعله مع حكم الآية هو تحبير التلاوة، والتحبير لا يتحقق إلا بالنغم شريطة عدم الإخلال بالقواعد الأصولية والأحكام التجويدية، وليحذر من لا يتقن النغم الولوج في هذا الباب أو ذاك، حتى لا ينجر إلى ما لا يعلم ومن ثم يفقد صفتين شرعيتين هما الأداء اللفظي والأداء المعنوي في التلاوة^(٧). وقد أشار الدكتور غانم قدوري الحمد إلى أن طريق تحسين الصوت في القراءة هو مراعاة أحكام التجويد، لا مراعاة ما تقتضيه الألحان، وتزيين القراءة هو

(١) ينظر: زاد المعاد : ١ / ٤٨٦ .

(٢) سورة فاطر : من الآية (١) .

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ١٤ / ٣٢٠ .

(٤) الترقيص : أن يرقص القارئ صوته بالقرآن، فيزيد في حروف المد حركات . ينظر: الاقناع في القراءات السبع : ١ / ٢٧٥ .

(٥) الترعيد : هو أن يرعد القارئ صوته كأنه يرعد من ألم أو برد أو إصابة. ينظر: كشف اصطلاحات الفنون : ٢ / ٥٥٢ .

(٦) ينظر: هوامش في رحاب المصحف : ١٦١ .

(٧) هوامش في رحاب المصحف: ١٦٢ . ١٦٣ .

بإعطاء الحروف حقوقها من المخارج والصفات، وخلاف ذلك فإنه يفضي إلى تغيير المقاصد والمعاني ويُقرب قراءة الوحي المنزل من ألحان الأغاني^(١).

قال ابن حجر: (إن حسن الصوت بالقرآن مطلوب فإن لم يكن حسناً فليصّفه ما استطاع... ومن جملة تحسينه أن يراعي فيه قوانين النغم فإن الحسن الصوت يزداد حسناً بذلك وإن خرج عنها أثر ذلك في حسنه، وغير الحسن ربما انجبر بمراعاته ما لم يخرج عن شرط الأداء المعتمد عند أهل القراءات، فإن خرج عنها لم يف تحسين الصوت بقبح الأداء. وهل هذا مستند من كره القراءة بالأنغام، لأن الغالب على من راعى الأنغام ألا يراعي الأداء فإن وجد من يراعيهما معاً فلا شك أنه أرجح من غيره لأنه يأتي بالمطلوب من تحسين الصوت، ويتجنب الممنوع من حرمة الأداء)^(٢).

إلا أن المؤلم أن من قراء اليوم من يستهويه الجمع أو الحفل فيخلق بعيداً عن القواعد الأصولية وأوليات مضامينها فيمد ويغتن دون ما ضابط أو حدٍ محدود فيضيع طاقته الصوتية، ويهدر قدرته وقدرة انسيابية نفسه، فيبتعد عن القراءة الصحيحة والسليمة وأصول طرق أدائها، وعليه فإن الصوت الحسن يفرض النغم، والنغم في التلاوة لابد منه لأن التجويد إنما هو موسيقى الألفاظ في الكلام من مخارج وغلن ومدود وإدغام وإظهار وإخفاء وترقيق وتفخيم وما إلى ذلك من مداخل النغم على أن لا يكون هذا النغم مخرجاً للتلاوة عن أدائها الشرعي نتيجة وقوعها في أبعاد بعيدة وانحرافات وعيوب للنطق^(٣)

(١) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٥٦٥ .

(٢) فتح الباري : ٨٩ / ٩ .

(٣) عيوب إثيان الحرف من غير مخرجه فقالوا بالفهامة عند الحصر والعي، والخنخة عند لفظ الخاء من الأنف، والتمتمة في التردد بنطق التاء، وألفأفة في تردد الفاء عند عدم الافصاح في اللفظ والنطق، والتلتلة عند كسر أوائل الحروف، واللثغة في لفظ الراء لأمأ . ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٥٧٢ .

وقد أكد جلال الدين الحنفي، أن التجويد في حقيقة الأمر قواعد موسيقية، وأن قواعده هي قواعد الغناء العربي نفسها من الناحية الأدائية، غير أن المُجَوِّدين كانوا أمناء على هذه القواعد بسبب قدسية النص والحرص على الالتزام بالتطبيق الأدائي، ولهذا فإن قواعد القراءة دقيقة والجهل بها خطير، وللنغم دور كبير في النفوس، لهذا فإن تجويد القرآن لا يتم إلا على وفق قواعده وأصوله السليمة ولا يجوز الخروج عن أطره الأدائية إلى الحالة التي يختل فيها النصاب الأدائي، ويشيع فيها جو من الترفيه الذي لم يُعدَّ من المطالب الإقرائية المطلوبة^(١).

(١) ينظر: قواعد التجويد والإلقاء الصوتي : ٣٩٤ .

المبحث الثاني

أثر النبر في المعنى القرآني

إن الكلام يتألف من ألفاظ، وكل لفظ يتألف من أصوات متتابعة مترابطة يقود أحدها إلى الآخر، وهذه الأصوات في الكلمة ليست بالقوة نفسها، وإنما تتفاوت بينها قوة وضعفاً، بحسب الموقع الذي تقع فيه، وأي إنسان حين ينطق بلغته يميل - عادةً - إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة ليجعله بارزاً وأكثر وضوحاً في السمع من غيره من مقاطع الكلمة، وهذا المقطع المضغوط هو موضع النبر.

وسأتناول أثر النبر في المعنى القرآني في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول

مفهوم النبر ومنشؤه ودرجاته وأنواعه:

أولاً: تعريف النبر:

عرف العلماء النبر بتعريفات عدة أهمها:

فقد عرفه الدكتور إبراهيم أنيس بقوله: (هو نشاط في جميع أعضاء الجسم في وقت واحد)^(١). أو هو: (شدة في الصوت أو ارتفاع فيه، وتلك الشدة أو الارتفاع يتوقف على نسبة ضغط الهواء المندفَع من الرئتين)^(٢). وذهب الدكتور محمد حسن جبل إلى أن معناه: (الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة أو على كلمة من كلمات الجملة)^(٣). أما الفيومي فقد عرفه بقوله: (ارتفاع الصوت وانخفاضه مراعاة للظرف المؤدي فيها)^(٤). ويذكر الدكتور أحمد مختار عمر أن: (النبر إضافة كمية من الطاقة الفسيولوجية لنظام إنتاج الكلام..... موزعة على القنوات الرئوية والتصويتية

(١) الأصوات اللغوية : ١٥٨ .

(٢) المصدر نفسه : ١٦٢ .

(٣) المختصر في أصوات اللغة العربية : ١٧٧ .

(٤) أبحاث في علم أصوات اللغة العربية : ١٨٦ .

والنطقية^(١). أو هو: (انطباع من طاقة زائدة في النطق للمقطع المنبور ينتج عنها نطق المقطع أعلى وأطول من المقاطع الأخرى في نفس الكلمة)^(٢). وقد عرفه بعضهم بأنه: (عبارة عن جملة من العادات الأدائية المناسبة للمواقف المختلفة من تعجب وسخرية واستفهام وتأكيد وتحذير وغير ذلك من المواقف الانفعالية)^(٣). يظهر من هذه التعريفات أن المقطع المنبور بقوة ينطقه المتكلم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة له في الكلمة أو الجملة، وهذا يقتضي طاقة زائدة أو جهداً عضلياً إضافياً، وعلى هذا يقول جونز: (المقطع المنبور بقوة ينطقه المتكلم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة له في الكلمة أو الجملة، فالنبر نشاط ذاتي للمتكلم ينتج عنه نوع من البروز لأحد الأصوات أو المقاطع بالنسبة لما يحيط به)^(٤).

ثانياً: منشأ النبر:

يذكر الدكتور مناف مهدي أن أهم عامل من عوامل منشأ النبر هو الضغط^(٥). ويقول الدكتور تمام حسان إن: (الضغط بمفرده لا يسمى نبراً، ولكنه يعد عاملاً من عوامله، ومع هذا فإنه يعد أهم هذه العوامل، وربما كان ذلك لأن النبر يعرف بدرجة الضغط على الصوت أكثر مما يعرف بأي شيء آخر، أو لأن الضغط في صورته: صورة القوة، وصورة النغمة، يتسع بحال تطبيقه على النبر أكثر مما يتسع بحال العوامل الأخرى)^(٦).

(١) دراسة الصوت اللغوي : ٢٢١ .

(٢) دراسة الصوت اللغوي : ٢٢١ .

(٣) علم الأصوات، برنيل مالمرج، تعريب عبد الصبور شاهين : ٢٠٩ .

(٤) دراسة الصوت اللغوي : ٢٢١ .

(٥) ينظر: علم الأصوات اللغوية : ١٢٥ .

(٦) مناهج البحث في اللغة : ١٩٤ .

ويذهب الدكتور أنيس إلى أن الأعضاء التي تشترك بعملية النبر تعمل بنشاط أكثر مما تبذله من جهد مع المقاطع الأخرى، فنجد أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط، إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطاً كبيراً، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين ويقتربان أحدهما من الآخر ليسمحاً بتسرب أقل مقدار من الهواء، فتعظم لذلك سعة الذبذبات. ويترتب عليه أن يصبح الصوت عالياً واضحاً في السمع، هذا في حالة الأصوات المجهورة. أما مع الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر أكثر من ابتعادهما مع الصوت المهموس غير المنبور، وبذلك يتسرب مقدار أكبر من الهواء. وكذلك يلحظ مع الصوت المنبور نشاط في أعضاء النطق الأخرى، كأقصى الحنك واللسان والشففتين، ولكن حين النطق غير المنبور، نلاحظ فتوراً في أعضاء النطق، فلا يسد أقصى الحنك الفراغ الأنفي سداً محكماً، كما يحدث مع الصوت المنبور، وكذلك يلحظ أن الوضع اللساني يكون أقل دقة وإحكاماً، ويضعف نشاط الحركة في الشفتين، ويترتب على كل هذا الخمول في عضلات النطق، ويقل وضوح الصوت في السمع، وينخفض الصوت فيصعب تمييزه من مسافة عندها يمكن تمييز الصوت المنبور^(١).

ثالثاً: درجات النبر:

للنبر درجات ولكن أشهرها ثلاث:

الدرجة الأولى: النبر القوي.

الدرجة الثانية: النبر المتوسط.

الدرجة الثالثة: النبر الضعيف^(٢).

وتتضح درجات هذه الأنواع في كلمة (مستحيل) تقرأ: (مُس/ت/حيل).

(١) ينظر: الأصوات اللغوية : ١٥٨ . ١٥٩ .

(٢) ينظر: دراسة الصوت اللغوي : ٢٢٣، وعلم الأصوات اللغوية : ١٣٢ .

فالمقطع الأول: (مس) يكون نبره متوسطاً.

والمقطع الثاني: (ت) يكون نبره ضعيفاً.

والمقطع الثالث: (حيل) يكون نبره قوياً^(١).

رابعاً: أنواع النبر:

يظهر لدى العلماء أن بعض الكلمات مقاطعها أقوى من بعض، فبعضها قوي وبعضها ضعيف، وهذا ينطبق على الجملة فمنها بعض مقاطعها قوي كأنه يصاح به، وبعضها ضعيف كأنه يهوى به.

ولأجل ذلك فقد قسم العلماء النبر إلى نوعين:

النوع الأول: نبر الكلمات:

لجأ الدكتور إبراهيم أنيس إلى سماع قراءة القرآن في الوقت الحاضر لمعرفة مواضع النبر في الكلمة، فحددها بأربعة مواضع وهي كما يأتي:

الأول: ينظر إلى المقطع الأخير فإن كان من النوعين الرابع أو الخامس^(٢)، كان هو موضع النبر، مثال ذلك: (نستعين) يكون النبر على المقطع الأخير.

الثاني: إذا لم يكن كما سبق ينظر إلى المقطع الذي قبل الأخير فإن كان من النوع الثاني^(٣) أو الثالث^(٤) حكمنا بأنه موضع النبر، مثال ذلك: (قاتل)، (يُعادي) يكون النبر على المقطع قبل الأخير.

(١) ينظر: علم الأصوات اللغوية : ١٣٢ . ١٣٣ .

(٢) الرابع : هو مقطع طويل مغلق بحركة طويلة متألّفة من (ص+ح+ص) ويمثل هذا المقطع الخامس بحسب ترتيب المقاطع في كتاب، علم الأصوات اللغوية : ١٢١ .

الخامس : هو مقطع زائد في الطول متألّف من (ص+ح+ص+ص) ويمثل هذا المقطع الثالث بحسب ترتيب المقاطع في كتاب، علم الأصوات اللغوية : ١٢١ .

(٣) الثاني : هو مقطع طويل مفتوح متألّف من (ص+ح، ح) ويمثل هذا المقطع الرابع بحسب ترتيب المقاطع في كتاب، علم الأصوات اللغوية : ١٢١ .

(٤) الثالث : هو مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة من (ص+ح+ص) ويمثل هذا المقطع الثاني بحسب ترتيب المقاطع في كتاب، علم الأصوات اللغوية : ١٢١ .

الثالث: إذا كان من النوع الأول^(١) نظر إلى ما قبله فإن كان مثله، أي من النوع الأول أيضاً كان النبر على هذا المقطع الثالث حين نعد آخر الكلمة، نحو: (كَتَبَ)، (اجْتَمَعَ) يكون النبر على المقطع الثالث حين نعد من الآخر.

الرابع: ولا يكون النبر على المقطع الرابع حين نعد من الآخر إلا في حالة واحدة، وهي أن تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير من النوع الأول نحو: (سَمَكَةٌ)، (حَلِيَّة) النبر على المقطع الرابع حين نعد من الآخر.

وأكثر مواضع النبر شيوعاً في الكلمة هو المقطع الذي يقع قبل الأخير^(٢).

النوع الثاني: نبر الجمل:

هناك نوع آخر من النبر يسمى نبر الجمل، وهو أن يعتمد المتكلم إلى كلمة في جملة فيزيد من نبرها ويميزها على غيرها من كلمات الجملة، رغبة منه في تأكيدها أو الإشارة إلى عرض خاص، وقد يختلف الغرض من الجملة تبعاً لاختلاف الكلمة المختصة بزيادة نبرها^(٣).

فمثال ذلك:

جملة (هل سافر أخوك أمس) يختلف الغرض منها باختلاف الكلمة التي زيد نبرها، فحين نريد نبر كلمة (سافر) في هذه الجملة قد يكون معناها أن المتكلم يشك في حدوث السفر من أخ السامع، ويُظنُّ أنَّ أحداً آخر غير أخيه هو الذي سافر، فإذا ضغط المتكلم على كلمة (أخوك) فهم من الجملة أن المتكلم لا يشك في حدوث السفر وإنما الذي يشك فيه هو فاعل السفر، فربما كان المسافر أباه أو عمه أو صديقه لا

(١) الأول: هو مقطع قصير مفتوح، (ص+ح) ويمثل هذا المقطع بحسب ترتيب المقاطع الأول في كتاب، علم الأصوات اللغوية: ١٢١.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٥٩. ١٦٠، وعلم الأصوات اللغوية: ١٣١. ١٣٢.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٦٧.

أخاه، وأخيراً إذا زيد نبر كلمة (أمس) فهم من الجملة أن الشك في تأريخ السفر^(١)، وزيادة نبر الكلمة في الجملة، لا يعدو أن يكون زيادة في المقطع المهم من هذه الكلمة، ففي كلمة مثل (أخوك)، نعلم من القواعد السابقة أن المقطع المنبور هو (خو)، فإذا زيد نبر هذه الكلمة في جملتها فليس المقصود بهذا سوى زيادة نبر هذا المقطع (أخو) ليصبح أوضح في السمع لما كان^(٢).

والنبر بنوعيه ليس إلّ شدة في الصوت أو ارتفاعاً فيه، وذلك يتوقف على نسبة الهواء المنذف من الرئتين، ولا علاقة له بدرجة الصوت أو نغمته الموسيقية .

المطلب الثاني

نماذج تطبيقية لأثر النبر في المعنى القرآني.

هناك أمثلة كثيرة في القرآن الكريم تظهر أثر النبر في المعنى، من حيث أدائه بصورة صحيحة أو عديمها. فإذا لم تعط الحروف نبرها الصحيح فقد تغير المعنى القرآني، كما لو ضغط القارئ على الفاء في قوله تعالى: ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَىٰ أَلْطَلِّ ﴾^(٣)، فالضغط على الفاء يخرج المعنى من السَّقَى إلى معنى الفسق. ومثلها قوله تعالى: ﴿ فَكَسَتْ قُلُوبَهُمْ ﴾^(٤)، لو ضغط القارئ على الفاء في نبر (فكست) لصارت من الفقس لا من القسوة^(٥). وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴾^(٦)، فلا بد أن يفصل القارئ نبر (ساء) من لفظة (لهم) حتى يكون معناها من السوء لا من

(١) ينظر: المصدر نفسه : ١٦٧ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ١٦٧ .

(٣) سورة القصص : من الآية (٢٤) .

(٤) سورة الحديد : من الآية (١٦) .

(٥) ينظر: التنغيم في التراث العربي، مجلة جامعة أم القرى، العدد : ١٢ / ٥٩ .

(٦) سورة طه : من الآية (١٠١) .

المساءلة فيما لو خطفها خطفة واحدة^(١). وعدم نبر الفاء في قوله تعالى: ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ ﴾^(٢)، والذي يدل على الرؤية، يلبسها بـ(فتري الذين) الذي يدل على الفتور، ومثلها قوله تعالى: ﴿ فَفَعَّوْا لَهُمْ سَكِّدِينَ ﴾^(٣)، يلبسها إذا لم تتبر بصورة صحيحة مع المعنى الثاني وهو الفقع^(٤).

أما إذا نطقت الحروف بنبرها الصحيح، فقد توحى بظلالها على المعاني والدلالات في سياقها. فنجد للنبر على حرف (الخاء) في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةَ ﴾^(٥) تأثيراً دلاليّاً يفيد الاحساس بصوت الصاخة التي تصم الأذان لشدتها، وكذلك النبر على حرف الواو في كلمة (القوة) في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾^(٦)، له تعبير دلالي للتأكيد على أن القوة لله وحده، ولاسيما والآية تتحدث عن اتخاذ الأنداد من دون الله، فكان لابد من التأكيد على القوة التي تليق بالله تبارك وتعالى^(٧).

(١) ينظر: التنعيم في التراث العربي : ١٢ / ٥٩، ومستقبل الثقافة العربية : ١١٩ .

(٢) سورة المائدة : من الآية (٥٢) .

(٣) سورة ص : من الآية (٧٢) .

(٤) ينظر: النبر في القرآن الكريم، عبد الله الغامدي، على موقع : alqaraat .com .

(٥) سورة عبس : من الآية (٣٣) .

(٦) سورة البقرة : من الآية (١٦٥) .

(٧) ينظر: تأثير الأداء الصوتي على الدلالات والمعاني، بلعاليه محمد غليزان، على موقع : arabblogs.com .

وإذا نظرنا إلى نبر (الشين والظاء) وظلها في قوله تعالى: ﴿شَوَاطِئُ﴾^(١) و(نَارًا تَلَطَّى) ^(٢)، نجد أن نبر هذه الحروف تنقل إلى السامع صورة النار مغتازة مهتاجة غاضبة^(٣).

أما نبر حرف (الطاء) في كلمة (ليبطئن) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾^(٤).

وما يصور بثقله وتشديده البطء الشديد، والتثاقل في الاستعداد والخروج للجهاد، زيادة على ما تؤديه نون التوكيد من تأكيد، قال سيد قطب: (لفظة (يبطئن) مختارة هنا بكل ما فيها من ثقل وتعثر، وأن اللسان ليتعثر في حروفها وجرسها، حتى يأتي على آخرها، وهو يشدها شداً، وأنها لتصور الحركة النفسية المصاحبة لها تصويراً كاملاً بهذا التعثر والتثاقل في جرسها)^(٥).

ويظهر دور النبر واضحاً، وله دور كبير في بيان المعنى في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^(٦)، إذ لابد من قارئ الآية الكريمة أن يخرج صورته على صيغة الاستفهام، وأن يكون وقوفه على رأس كلمة: (فاسقاً)، ثم يبتدىء بقوله: (لا يستون)، والقراءة بغير هذا لا تقف بالمستمع على المعنى كما لو قرأ

(١) سورة الرحمن : ٣٥ .

(٢) سورة الليل : من الآية (١٤) .

(٣) ينظر: الخصائص، لابن جني : ١٤٦ / ٢ .

(٤) سورة النساء : الآية (٧٢) .

(٥) في ظلال القرآن : ٧٠٥ / ٢، وينظر: التصوير الفني في القرآن : ٩٢ .

(٦) سورة السجدة : الآية (١٨) .

بالوجه انف الذكر، ويلحظ ارتفاع الصوت وانخفاضه الذي يؤدي وظيفة التعجب والانكار المستفادة من الاستفهام، ويأتي قوله: (لا يستون) بمثابة الجواب السريع^(١).
ونجد نبر لفظة (المفر) في قوله تعالى: ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ﴾^(٢)، يغير المعنى كاملاً، إذا كانت النعمة هابطة عند النطق بها بحيث تنتهي بحرف الراء، فإن معنى المفرة ينقلب تماماً. فلا بد أن ينتبه القارئ إلى أن يكون النبر صاعداً عند النطق بالفاء وينتهي بالراء: م ف ر^(٣). وانظر إلى النبر الذي في حرف الصاد والخاء في قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴾^(٤). والطاء والميم في قوله: ﴿الطَّامَّةُ﴾^(٥) من حيث النبر الصاعد من حيث أثر ذلك على المعنى يقول سيد قطب: (والصاخة لفظة تكاد تخرق صماخ الأذن في ثقلها وعنف جرسها، وشقة للهواء شقاً، حتى يصل إلى الأذن صاخاً ملحاً. والطاقة لفظة ذات دوي وطنين، تخيل إليك بجرسها المدوي أنها تظم وتعم، كالطوفان يغمر كل شيء ويطويه)^(٦). ولو أردنا أن نقف على الهاء من كلمة (به) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾^(٧)، فلا بد أن تكون النبرة صاعدة عند النطق بالباء بالباء لتظهر الهاء، وإلا لتغير المعنى واختل النظم^(٨).

(١) ينظر: التعبير القرآني والدلالات النفسية : ١٥٦ . ١٥٥ .

(٢) سورة القيامة : الآية (١٠) .

(٣) ينظر: المصدر نفسه : ١٥٩ .

(٤) سورة عبس : الآية (٣٣) .

(٥) سورة النازعات : من الآية (٣٤) .

(٦) التصوير الفني في القرآن الكريم : ١٣ .

(٧) سورة يوسف : من الآية (٢٤) .

(٨) ينظر: التنعيم في إطار النظام النحوي، مجلة جامعة أم القرى : ٣١٩ .

ومن هنا ندرك الأثر الذي يتركه الأداء الصوتي للسليم للنبر في ألفاظ القرآن الكريم، فالنبر فضلاً عن كونه يقف على المعاني، نجده يضيف على نفس القارئ والمستمع حيوية وتجديداً، إذا أدى مواضع الضغط على الحرف وارتفاع النبرة وانخفاضها في مواطنها المحددة لها.

فنجد بعض الآيات تحتاج إلى نبرة منخفضة في بعض المواطن كما في الآيات:

﴿ وَقَالُوا أَخَذَ اللَّهُ وِلْدَانًا ﴾^(١)، ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾^(٢)، ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾^(٣)، وقوله: ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾^(٤)، والمثال الأخير إن خرج على صيغة صيغة الاستفهام يؤدي إلى معنى جديد^(٥)، وهو معنى السخرية والاستهزاء.

وهناك مقاطع في الآيات نجد فيها طبقة النبر عالية كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَُوا

يَشْعَبُ أَصْلُوتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا دَشَتُوا أَنْتَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾^(٦).

إذ المقطع الأخير: (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) فيه طبقة النبر عالية، وهذا يستلزم أن يكون النطق مصحوباً بشد عضلي في مناطق أخرى، كعضلات الفم والقفص الصدري، وهذه النبرة تزيد في السخرية^(٧).

(١) سورة البقرة : من الآية (١١٦) .

(٢) سورة المائدة : من الآية (٦٤) .

(٣) سورة المائدة : من الآية (٧٣) .

(٤) سورة الأنعام : من الآية (٧٦) .

(٥) ينظر : التعبير القرآني والدلالات النفسية : ١٦٠ .

(٦) سورة هود : الآية (٨٧) .

(٧) ينظر : المفارقة القرآنية : ١٤٥ .

وفي قوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾^(١)، نجد أن الآية مكونة من جملتين الأولى فعلية: (ذق)، والثانية اسمية: (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ).
أما الأولى: (ذق) فهي متلوة بوقفة قصيرة، وتشتمل على أعلى المستويات من النبرات، (أي درجة الصوت فيها عالية).
وأما الثانية: وهي الاسمية فتبدأ فيها النبرة عالية إلى أن تصبح منخفضة جداً في آخر الآية.

وهكذا نجد أن لفظة (ذق) خرج مخرج السخرية، على خلاف ما يستعمل لهذا الفعل لما طاب من الطعام^(٢).

وقد يكون النبر على المقطع الثاني من الكلمة (وترى) في قوله: ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ ﴾^(٣) إذ تكون النبرة الصاعدة عند نهاية الكلمة، والقراءة بغير هذه النبرة تغير المعنى، ويفهم السامع أن (وترى) كلها كلمة واحدة، فإذا كان النبر على الواو تغير المعنى بتمامه، إذ يصبح الألف حرفاً أولاً للكلمة، فتكون من وتر الشيء، وهذا التغيير يدل على أهمية النبر الذي يصعد عند النطق بالتاء^(٤).

وإذا نظرنا إلى قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾^(٥).

(١) سورة الدخان : الآية (٤٩) .

(٢) ينظر : المفارقة القرآنية : ٥٨ . ٦٠ .

(٣) سورة الكهف : من الآية (١٧) .

(٤) ينظر : التعبير القرآني والدلالات النفسية : ١٥٨ .

(٥) سورة البقرة : الآية (١٦٥) .

فالنبر على حرف الواو في كلمة (القوة) له تعبير دلالي للتأكيد على أن القوة لله وحده، فكان لابد من التأكيد على القوة التي تليق بالله تعالى.

وهكذا نجد في هذه الأمثلة أن للنبر دوراً كبيراً في تحديد المعنى، ويؤكد عليه القراء عند النطق به لأن النبر يقف عند بعض الأحرف التي لو لم يحسن النطق بها لم يدركها السامع، على وجهها الصحيح ، ولفقدت معانيها المقصودة من تلك النبرات الصاعدة والهابطة، وما لها من اثر في المعاني التي تحملها تلك النبرات.

المبحث الثالث

أثر التنغيم في المعنى القرآني

يمتاز القرآن الكريم بأسلوب إيقاعي غني بالموسيقى مملوء بالنغم. وإن هذه الموسيقى الداخلية لتتبعث من القرآن حتى من اللفظة المفردة في كل آية من آياته، فتكاد تستقل - بجرسها ونغمها - بتصوير لوحة كاملة فيها اللون زاهياً أو شاحباً، وفيها الظل شفيفاً أو كثيفاً^(١).

يقول سيد قطب: (ذلك الإيقاع الموسيقي الناشئ من تخير الألفاظ ونظمها في نسق خاص، ومع هذه الظاهرة واضحة جدّ الوضوح في القرآن، وعميقة كل العمق في بنائه الفني، فإن حديثهم عنها لم يتجاوز ذلك الإيقاع الظاهري؛ ولم يرتقِ إلى إدراك التعدد في الأساليب الموسيقية، وتناسق ذلك كله مع الجوِّ الذي أطلق فيه هذه الموسيقى، ووظيفتها التي تؤديها في كل سياق)^(٢). والموسيقى الداخلية سر من أسرار المعمار القرآني لا يشاركه فيه أي تركيب أدبي، فكل بنيان موسيقي قائم بذاته تتبع فيه الموسيقى من داخل الكلمات ومن ورائها ومن بينها، بطريقة محيرة لا ندري كيف تتم^(٣). ويذكر الدكتور مصطفى محمود أن هناك أسباباً أبعدتنا عن تذوق هذا التنغيم والتي منها: التعود والألفة منذ الطفولة والبلادة والإغراق في عامية مبتذلة أبعدتنا عن أصول لغتنا. ثم أسلوب الأداء الرتيب الممل الذي تسمعه من مرتلين محترفين يقرؤون السورة من أولها إلى آخرها بنبرة واحدة لا يختلف فيها موقف الحزن

(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح: ٣٣٤ .

(٢) التصوير الفني في القرآن: ٨٧ .

(٣) ينظر: القرآن محاولة لفهم عصري: ١٢ . ١٣ .

من موقف الفرح من موقف الوجد من موقف البشري أو من موقف العبرة، نبرة واحدة رتيبة تموت فيها المعاني^(١). وعليه فإن التنغيم يدل على العنصر الموسيقي في الكلام. ولأجل تسليط الضوء على مفهومه في القرآن فسأتناول ذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول

مفهوم التنغيم وأنواعه ووظيفته

أولاً: تعريف التنغيم:

عرف العلماء التنغيم بتعاريف عدة أهمها: يذكر الدكتور أنيس: (أن الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات، فالأصوات التي يتكون منها المقطع الواحد، قد تختلف في درجة الصوت، وكذلك الكلمات قد تختلف فيها.... ويمكن أن نسمي نظام توالي درجات الصوت بالنعمة الموسيقية)^(٢).

ويقول تمام حسان إن: (التنغيم ارتفاع الصوت وانخفاضه في أثناء الكلام)^(٣)، ويقول: (إن الكلام لا يجري على طبيعة واحدة بل يرتفع الصوت عند بعض مقاطع الكلام أكثر مما يرتفع عند غيره وذلك ما يعرف باسم التنغيم)^(٤).

ويذهب الدكتور مناف مهدي إلى القول إن: (التنغيم هو تغيير في الأداء بارتفاع الصوت وانخفاضه في أثناء الكلام العادي للدلالة على المعاني المتنوعة في الجملة الواحدة)^(٥).

(١) ينظر: المصدر نفسه : ١٧ .

(٢) الأصوات اللغوية : ١٦٣ .

(٣) مناهج البحث في اللغة : ١٦٤ .

(٤) البيان في روائع القرآن : ٢٦٣ .

(٥) علم الأصوات اللغوية : ١٣٤ .

وعرفه الدكتور محمد حسن جبل بأنه: (يقصد به التنويع في أداء الكلام بحسب المقام المقول فيه)^(١). وعرفه آخرون: (هي تتابعات مُطَرَّدة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة، أو أجزاء متتابعة، وهو وصف للجمل وأجزاء الجمل، وليس للكلمات المختلفة المنعزلة)^(٢). وهذا يعني أن للتنعيم فائدة في معرفة نوع الجمل إن كانت استفهامية أو تقريرية أو للتعجب أو للازدراء، وكل ذلك يتضح من قراءة الجملة. يقول احمد مختار عمر: (تستخدم التنوعات الموسيقية في الكلام بطريقة تميزية تفرق بين المعاني. وإلى اختلاف التنعيم يرجع الفضل في أننا يمكننا أن نعبر عن كل مشاعرنا وحالاتنا الذهنية من كل نوع. ويمكن في معظم اللغات أن نغير الجملة من خبر إلى استفهام إلى توكيد إلى انفعال إلى تعجب... دون تغيير في شكل الكلمات المكونة، ومع تغيير فقط في نوع التنعيم)^(٣). يظهر من هذا أن التنعيم مرتبط بالاهتزازات التي تحدثها الأوتار الصوتية، فكلما زادت عدد الاهتزازات كان عدد التغيرات في التنعيم أوضح من حيث دلالتها على المعاني التي تحدثها تلك التغيرات الموسيقية.

ثانياً: الفرق بين النغم والتنعيم:

هناك نوعان لدرجة الصوت في اللغات يمكن تمييزها:

النوع الأول: النغمة: وهنا تقوم درجات الصوت بتحديد معنى الكلمة عن طريق النغمة، إذ أن الاختلاف في درجة الصوت على الكلمة المنطوقة هو المسؤول عن تحديد معناها.

(١) المختصر في أصوات اللغة العربية : ١٨٠ .

(٢) دراسة الصوت اللغوي : ٢٢٩ .

(٣) دراسة الصوت اللغوي : ٢٢٩ . ٢٣٠ .

النوع الثاني: التنغيم: إذ تقوم درجات الصوت في الجملة بدورها في تعدد الدلالات باختلاف التنغيمات التي تنطق، فطرق الأداء التي يتم نطق الجملة له أثر كبير في المعاني المراد إبلاغها^(١).

فالفرق بين النغمة والتنغيم: أن الأثر في النغمة ناتج من ازدياد الذبذبات أو انخفاضها على صعيد الكلمة، أما التنغيم فهو اجتماع نغمات ضمن مجموعة من الكلمات على صعيد الجملة^(٢).

ثالثاً: أنواع النغم:

يقول العلماء إذا نظرنا إلى النغمة من حيث الثبات أو التغير في صعودها وهبوطها فيمكن تقسيمها على ما يأتي:

- ١- النغمة المستوية، إذا كانت ثابتة، وتقع بين النغمة الصاعدة والهابطة.
- ٢- النغمة الصاعدة، إذا كانت متجهة نحو الصعود.
- ٣- النغمة الهابطة، إذا اتجهت نزولاً.
- ٤- النغمة الصاعدة الهابطة، إذا صعدت ثم هبطت.
- ٥- النغمة الهابطة الصاعدة، إذا هبطت ثم صعدت^(٣).

وقد ذكر الدكتور غانم قدوري عن الدركلي قوله: (ينبغي أن يقرأ على سبع نغمات: فما جاء من أسمائه تعالى وصفاته، فالتعظيم والتوقير، وما جاء من المفتريات عليه فبالإخفاء والترقيق، وما جاء في ردها فبالإعلان والتفخيم، وما جاء عن ذكر

(١) ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ٢٢٥، والتنغيم في التراث العربي: ١٢ . ١٥ .

(٢) ينظر: مبادئ اللسانيات: ١٢٠ .

(٣) ينظر: التعبير القرآني والدلالات النفسية: ١٥٣، ودراسة الصوت اللغوي: ٢٢٧، فالنغمة المستوية كقوله

تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ إِنَّ رَبَّنَا أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ ﴾ سورة الزلزلة: الآية ١-٥، فالوقوف على تواصل الآيات السابقة هو وقوف على نغمة

مستوية.

الجنة فبالشوق والطرب، وما جاء عن ذكر النار والعذاب فبالخوف والرهب ، وما جاء عن ذكر الأوامر فبالطاعة والرغبة، وما جاء عن ذكر المناهي فبالإبانة والرهبه^(١).

رابعاً: وظيفة التنغيم ودلالاته:

يرى العلماء أن للتنغيم وظيفتين:

الأولى: وظيفة أدائية، بها يتم نطق اللغة بحسب النظام المتعارف عليه عند أهلها، من حيث الالتزام بطرق أدائها، لأنه لو لم يلتزم بها يصبح نطقه وكلامه غير واضح وليرى غريباً عند أهلها^(٢).

الثانية: وظيفة دلالية وهو أن التنغيم له تأثير على بيان:

أ - التفريق بين المعاني.

ب - إبراز المعاني النفسية^(٣).

إذ الكلمة تنطق بقلب نغمي معين فيكون لها معنى، وإذا ما تم نطقها بقلب نغمي آخر كان لها معنى جديد، وهذا هو النظام الشائع في اللغات النغمية^(٤). فالتنغيم مجموعة معقدة من الأداء الصوتي بما يحمل من نبرات، وفواصل صوتية، وحركات وسكنات، التي بها يحدث الكلام وتتميز دلالاته. فالدراسة الصوتية ما هي إلا وسيلة يتوصل بها إلى معرفة المعنى.

يقول تمام حسان: (لأن كل دراسة لغوية - لا في الفصحى فقط بل في كل لغة من لغات العالم - لابد أن يكون موضوعها الأول والأخير هو المعنى وكيفية ارتباطه بأشكال التعبير المختلفة)^(٥). فالأداء وما يحمل من نبرات وتنغيمات، وفواصل له أثر

(١) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٥٦٩ .

(٢) ينظر: التنغيم في التراث العربي : ٤٦ / ١٢ .

(٣) ينظر: التعبير القرآني والدلالات النفسية : ١٥٣ .

(٤) ينظر: التنغيم في إطار النظام النحوي، مجلة جامعة أم القرى : ٢٨٦ / ١٤ .

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها : ٦ .

كبير في نفوس السامعين، ومتابعاتهم، وحسن إصغائهم، وفهم المراد. فالتنغيم أوسع من أن يحصر. (فالوظيفة الدلالية يمكن رؤيتها لا في اختلاف علو الصوت وانخفاضه فحسب ولكن في اختلاف الترتيب العام لنغمات المقاطع)^(١). فدلالة التنغيم تظهر في الجمل المنطوقة (فكم) تكون استفهامية وتكون خبرية، والذي يحدد ذلك هو النغمات الصوتية التي يتم بها الأداء، فتتضح النغمة المرتفعة في الاستفهام والمستوية في الخبرية^(٢). (فمن مظاهر التنغيم أنه يزيل اللبس عن معنى الجملة وبه يدرك الفرق بين المعاني. وهذا يتأتى بإتقان مجموعة طرق الأداء في النطق تتمثل في النبر، والوقف، والسكن والإيقاع، ووصل بعض الكلام، واختلاس بعض الأصوات والاستغناء عن بعضها ومد بعضها لتكون واضحة، هذه الأمور علامات بارزة وهي ما يُكوّن التنغيم. فالمتكلم قد يهدف بحديثه وتتابع نغمات كلامه العتاب، أو الاستحاثات، أو لفت النظر، أو الامتعاظ إلى غير ذلك)^(٣). وقد أشار علماء التنغيم إلى أهمية دوره في الكلام، إذ يمكن به أن يستغني عن الصيغة، وأحياناً عن أدوات التعجب وأدوات الاستفهام، فيكون الاعتماد أولاً وأخيراً على طريقة الكلام. كما أشار علماء اللغة إلى أهمية التنغيم ودوره الإيقاعي، إذ قالوا بتنوع وتتعدد معاني الجمل ما بين إثبات ونفي وتأكيد، وتعجب، واستفهام..... تتنوع وتتعدد القوالب النغمية والأدائية، إذ لكل جملة من هذه الجمل قالب تنغيمي ونمط أدائي خاص لا تشاركها جملة أخرى فيه، وهذا النمط يجب أتباعه ومراعاته في النطق بكل جملة وإلا عُدّ المتكلم لاحقاً، وكان من شأنه رفعُ المفعول ونصب الفاعل، فالخروج بالجملة من قالبها التنغيمي كالخروج على قواعد النحو، ومن هنا فالتنغيم يمثل خاصية من خصائص هذه اللغة العربية وسمة من سماتها ومسلكاً من مسالكها^(٤).

(١) مناهج البحث في اللغة : ١٦٤ .

(٢) التنغيم في التراث العربي، مجلة جامعة أم القرى : ٥٥/١٢ .

(٣)التنغيم في التراث العربي، مجلة جامعة أم القرى : ٥٦ / ١٢ .

(٤) ينظر: أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، لأحمد الفيومي : ١٨٦ .

المطلب الثاني

نماذج تطبيقية لأثر التنغيم في المعنى القرآني.

يعد التنغيم عنصراً مهماً من عناصر الأداء القرآني، وله أثر في المعنى القرآني ودلالاته، من حيث اختلاف علو الصوت وانخفاضه، أو من حيث اختلاف الترتيب لنعيمات المقاطع، وسيظهر ذلك في الأمثلة والنماذج التي توضح ذلك.

ففي قوله تعالى: ﴿ وَأَفْوُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ﴾^(١) يستخدم خفض الصوت للدلالة على الأسف والتحسر والتسليم.

ويذكر العلماء أن إطالة النطق بالأصوات في باب الندبة هو من التنغيم، ففي قوله تعالى: ﴿ يَا سَفِي ﴾ على لسان يعقوب (عليه السلام): ﴿ يَا سَفِي عَلَى يُوسُف ﴾^(٢)، إنما هو لإعلام السامع وإيقافه على مدى التفجع والتحسر على المندوب^(٣).

كما يعد في باب التنغيم الإطالة في باب الإنكار لغرض الاستنكار والتعجب، ومن ذلك قول قوم إبراهيم لإبراهيم (عليه السلام): ﴿ قَالُوا أَأنتَ فَعَلْتَ هَذَا يَا هَتَانَا يَا بُرْهِيمُ ﴾^(٤)، فالهمز يقرأ عند بعض القراء بالمد^(٥).

وهناك تنغيم فيه الموسيقى المتموجة الطويلة، وهذا يزيد على التمدد والعمق والسعة، وفيه الهول والشجى، كما في موسيقى الطوفان: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَأُوَى إِلَى

(١) سورة غافر : من الآية (٤٤) .

(٢) سورة يوسف : من الآية (٨٤) .

(٣) ينظر: أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، لأحمد الفيومي : ١٩٧ .

(٤) سورة الأنبياء : الآية (٦٢) .

(٥) ينظر: التعبير القرآني والدلالات النفسية : ١٥٨ .

جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجَعُ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ
مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿١﴾. يقول سيد قطب: (إن التكوين الموسيقي للجملة ليذهب طولاً
وعرضاً في عمق وارتفاع، ليشارك في رسم الهول العريض العميق. والمدات المتوالية
المتنوعة في التكوين اللفظي للآية تساعد في إكمال الإيقاع وتكوينه واتساقه مع جو
المشهد الرهيب العميق) (٢). وهناك تموج موسيقي فيه ارتفاع للصوت وانبساط كما في
قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (٣).

قال سيد قطب: (فليرتل القارئ هذه الآيات بصوت مسموع، ليدرك تلك الموسيقى
الرخية المتماوجة. إنها تشبه الموجة الرخية في ارتفاعها لقمته وانبساطها إلى نهايتها،
في هدوء واطمئنان، يتفقان مع جو الطمأنينة في المشهد كله. ولعل لتوازن المد إلى
أعلى بالألف، وإلى أسفل بالياء على التوالي، شأناً في هذا التموج، ولكنه ليس كل
الشان، فهو يفسر الأوزان لا الألحان. يفسر الاتزان الخارجي في النغمة لا الروح
الداخلي فيها. ذلك الروح مرده إلى خصائص غامضة في جرس الحروف والكلمات،
يدركه من يقرأ التعبير القرآني في حساسية وارهاف) (٤). ومن سحر القرآن ان التنعيم
الصاعد في اثناء الدعاء يثير بكل لفظة صورة، وينشئ في كل لحن مرتعاً فسيحاً،
فنتصور ونحن نرتل دعاء زكريا - شيخاً جليلاً مهيباً على كل لفظة ينطق بها مسحة
من رهبة وشعاع من نور، فهو متأجج العاطفة، شديد التأثير في أعماق قلوبنا، دعاؤه
يحرك القلوب، بتعبيره الصادق عن حزنه وأساه خوفاً من انقطاع عقبه، في لوعة

(١) سورة هود : الآيتين (٤٢، ٤٣) .

(٢) التصوير الفني في القرآن : ١١٣ .

(٣) سورة الفجر : الآيات (٢٧ . ٣٠) .

(٤) التصوير الفني في القرآن : ١١٣ . ١١٤ .

الإنسان المحروم: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾^(١). وإذا استشعرنا هذا الجو كله ونحن نتصور نبياً وحده في خلوة مع الله، وكدنا نصغي إلى ألحانه الخفية تصاعداً في السماء، في وصف عذب، ينتهي بفاصلة كل آية ببيائها المشددة وتتويناها المحوّل عند الوقف ألفاً لينة رخية مناسبة بتناسق (شقيماً- رضيعاً- ولياً) مع زكريا وهو ينادي ربه نداءً خفياً^(٢). وقد استعمل القرآن الكريم الإيقاع الموسيقي المناسب لأجواء كل سورة من سورته، فهناك آيات كريمات تمتاز بالإيقاع السريع وأخرى تمتاز بالإيقاع البطيء والحزين، وهذا التنوع يتناسب مع معاني الآيات ومضامينها.

فمثلاً نجد الإيقاع الذي يطلق في جو الدعاء والضراعة والخشوع والإنابة كما في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمَ مَا نُحْفِي وَمَا نُعَلِّمُ وَمَا يُخْفَى عَلَيَّ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾^(٣) إيقاعاً بطيئاً متموجاً رخيماً، مناسباً لمضمون الآيات.

أما إذا تحدث عن يوم القيامة فإننا نرى الإيقاع العالي والاهتزازات القوية والأجراس الرنانة، لهول ذلك اليوم وصعوبته^(٤). كما في قوله تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾^(٥).

(١) سورة مريم : الآيات (٤ . ٦) .

(٢) ينظر : مباحث في علوم القرآن، للصالح : ٣٣٧ . ٣٣٨ .

(٣) سورة إبراهيم : الآية (٣٨) .

(٤) ينظر : سنا الأصوات في تلاوة الآيات : ٢٥٧ .

(٥) سورة الزلزلة : الآيات (١ . ٥) .

ويعصور مشهد العذاب بالإيقاع العالي الغليظ في قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾^(١). فيخيل إليك جرسها الغليظ، تلاحظ الصراخ المختلط المتجاوب من كل مكان، المنبعث من حناجر مكتظة بالأصوات الخشنة كما تلقى إليك ظل الاهتمام لهذا الاصطراخ الذي لا يجد من يهتم به أو يلبيه. وتلمح من وراء ذلك كله صورة ذلك العذاب الغليظ الذي هم فيه يصطرخون^(٢) وكيف يصور لنا الإيقاع وارتفاع الصوت حناجر الكافرين النادمين يوم الحساب العسير، الحناجر الكظيمة المكبوتة التي يتركها القرآن في بعض مشاهدته، تطلق أصواتها الحبيسة - بكل كربها وضيقها وبحتها وحشرجتها - يتحسرون ويحاولون التنفيس عن كربهم ببعض الأصوات المنقطعة، كأنهم بها يتخففون من أثقال تنقض ظهورهم، ويفرغون عن طريقها ما يعانون من عذاب أليم^(٣): ﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَعْطَيْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا رَبَّنَا إِنَّهُمْ ضِعَفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَمُ لَعْنَا كَبِيرًا ﴾^(٤).

وهناك إيقاع بصوت متوسط تبعاً لتوسط الجملة الموسيقية في الطول، متحد تبعاً لتوحد الأسلوب الموسيقي، كما في قوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴾^(٥).

ف(هذه فواصل متساوية في الوزن تقريباً - على نظام غير نظام الشعر العربي - متحد في حروف التقفية تماماً، ذات إيقاع موسيقي متحد تبعاً لهذا وذلك، وتبعاً لأمر

(١) سورة فاطر : من الآية (٣٧) .

(٢) التصوير الفني في القرآن : ٩٢ .

(٣) ينظر : مباحث في علوم القرآن، للصالح : ٣٣٩ .

(٤) سورة الأحزاب : الآيتان (٦٧ . ٦٨) .

(٥) سورة النجم : الآيات (٧ . ١) .

آخر لا يظهر ظهور الوزن والقافية، لأنه ينبعث من تألف الحروف في الكلمات في الجمل، ومرده إلى الحس الداخلي والإدراك الموسيقي، الذي يفرق بين إيقاع موسيقي وإيقاع، ولو اتحدت الفواصل والأوزان^(١).

وهناك تنعيم نجد فيه الصوت متناسقاً من حيث الصعود والهبوط، كما في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعنا مُنَادياً يُنادي لِلإيمانِ أَنْ ءامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرارِ رَبَّنَا وَءائِنَّا ما وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الَّقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الِّمِيعادَ ﴾^(٢).

فهذا دعاء الصديقين الصالحين وصفهم الله بأنهم أولو الألباب: (الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض) وهم يشتركون ذكراناً وإناثاً، شباناً وشيباً، بأصوات رخية متناسقة تصعد معاً وتهبط معاً، وهي تجأر إلى الله وتتشد هذا النشيد الفخم الجليل. ثم إن تكرار عبارة (ربنا) لما يلين القلب، ويبعث فيه نداوة الإيمان، وإن الوقوف بالسكون على الرءاء المنزلة المسبوقة بهذه الألف اللينة لما يعين على الترخيم والترنيم، ويعوض في الأسماع أحلى ضربات الوتر على أعذب العيدان^(٣).

(١) التصوير الفني في القرآن : ١٠٣ . ١٠٤ .

(٢) سورة آل عمران : الآيات (١٩١ . ١٩٤) .

(٣) ينظر : مباحث في علوم القرآن، للصالح : ٣٣٨ .

المبحث الرابع

أثر التجويد في المعنى القرآني

يتلى القرآن الكريم بطريقة مرتبة، على أصول منظمة، يجب أن تراعى فيه قواعد القراءة وأصول الأداء. ويهتم التجويد بهذه القواعد والتي تعدّ قسماً من أقسام الأداء الصوتي للقرآن الكريم. ولأجل الوقوف على أهمية هذه القواعد في المعنى القرآني، فقد تناولت ذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: أهمية التجويد ومراتبه.

المطلب الثاني: نماذج تطبيقية في أثر أحكام التجويد في المعنى القرآني.

المطلب الأول

أهمية التجويد ومراتبه

أولاً: تعريف التجويد:

ذكر العلماء للتجويد تعريفات عدة أهمها ما يأتي:

- (١) فقد عرفه ابن الجزري بقوله: (هو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وإحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتلطيف النطق به، على حال صيغته وهيئته، من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف)^(١).
- (٢) وعرفه في موقع آخر فقال: (الإتيان بالقراءة مجودة بريئة من الرداءة في النطق، ومعناه انتهاء الغاية في التصحيح وبلوغ النهاية في التحسين)^(٢).

(١) التمهيد في علم التجويد : ٤٧ / ١، وينظر: المقدمة الجزرية : ١١ / ١، حيث ذكر ذلك في منظومته إذ قال: (وهو إعطاء الحروف حقها.... من صفة لها ومستحقها)، الإتيان في علوم القرآن : ١ / ٣٤٦، وتاريخ القرآن الكريم، للكردبي : ١ / ٢٠٢.

(٢) النشر في القراءات العشر : ١ / ٢٩٩ .

(٣) أما سالم عبد الرزاق فقد قال: (التجويد هو علم هندسة الحرف العربي..وهو إتقان قراءة القرآن الكريم، يختص باللفظ وضبط قواعد الحرف منفرداً ومركباً)^(١).
(٤) وقد قال بعض العلماء إنَّ التجويد هو: إعطاء الحروف حقها ومستحقها^(٢).
وحق الحروف: هو الصفة الذاتية الملازمة له التي لا تنفك عنه بحال من الأحوال كالشدة والرخاوة.

ومستحقه: هو الصفة الناتجة عن صفة أخرى، كالتخيم ناتج عن الاستعلاء، والترقيق ناتج عن الاستفال^(٣).

فمن أحكم حجة التلفظ حالة أداء الحروف في كلماتها، والكلمات في جملها فقد حصل حقيقة التجويد الذي يؤدي إلى عدم اختلال المعنى.

يقول محمد حسن الجبل: (وتجويد القراءة واجب تقتضيه ضرورة (البيان) في الأداء من ناحية، وتوفير حق السامع في إلغاء الكلام (أو القراءة) إليه على الوجه الصحيح المعبر المفهم من ناحية أخرى، وارتباط المعاني بألفاظها بحيث يؤدي اختلال اللفظ إلى اختلال المعنى)^(٤).

ثانياً: أهمية التجويد:

لا شك أن هناك قواعد تتصل بالأداء القرآني لا بد من مراعاتها كأحلام التجويد.
وقد تفرّد المسلمون بهذا العلم، الذي يساعد على النطق السليم، والقراءة الصحيحة، لكتاب الله تعالى، وبهذا العلم يستقيم اللسان على إخراج الحروف من مخارجها.

(١) هوامش في رحاب المصحف : ١١٧ .

(٢) ينظر: قواعد التجويد على رواية حفص بن عاصم : ٣٩/١، الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز : ٣٧ / ١، وفتح البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد : ٤٩ / ١ .

(٣) ينظر: فتح البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد : ٤٩ / ١ .

(٤) المختصر في أصوات اللغة العربية : ١٨٧ .

وقد اهتمت الأمة الإسلامية بهذا العلم الجليل، وقام علماء السلف برعايته والتصنيف فيه، بعد أن جردوا المباحث الصوتية المبعثرة في كتب النحو والصرف والقراءات وجمعوها في كتب مستقلة. ويتميز منهج علماء التجويد في دراسة الأصوات والأداء القرآني، بأنه منهج شامل استغرق جميع المباحث المتعلقة بعلم الأصوات النطقي، وبأنه منهج صوتي خالص لم تختلط في الدراسة الصوتية بما عداها من الموضوعات.

يقول غانم قدوري: (فعلم التجويد الذي يدرس النظام الصوتي للغة كان موضوعه تحليل ذلك النظام واستخلاص ظواهره ووضعها في قواعد تساعد المتعلم على ضبطها وإتقانها حين يستخدم اللغة، وهم في ذلك يسيرون على خطى علماء العربية الذين سبقوهم في هذا الميدان)^(١). وقد أثمرت جهود العلماء في علم التجويد في ترسيخ النطق العربي الفصيح على مدى العصور التي أعقبت نزول القرآن الكريم حتى عصرنا الحاضر، ولولا ذلك الارتباط بين اللغة العربية والقرآن، وبالتحديد بين علم التجويد والقرآن، لكان حال اللغة العربية على غير ما هي عليه اليوم.

يقول سالم عبد الرزاق احمد: (لعب علم التجويد دوراً بارزاً في حفظ النطق والصوت وصفات الحروف ومخارجها المحققة عن طريق تقنين القواعد والنقل المباشر بالتلقي والمشاهدة، إلى حفظ اللغة العربية حفظاً تاماً، تحتفظ بحيويتها وأسلوب نطقها، وتماسك مفرداتها طول هذه القرون، وقد تميزت بعوامل الديمومة والبقاء)^(٢).

(١) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٢٢ .

(٢) هوامش في رحاب المصحف : ١١٧ . ١١٨ .

وبيزيد عبد الله الجيوسي: أن قواعد التجويد هذه هي قواعد اللغة العربية إلا أن لها وظيفة التزيين والتوضيح ودقة التصوير، والسرّ في ذلك أن هذه الغنن والمدود صالحة للتطبيق النغمي والتمويج الصوتي، هذا التنعيم وهذا التمويج الصوتي الناشئ من تطبيق هذه الأحكام في حقيقة الأمر يُعدُّ لوناً من ألوان الأداء الصوتي للقرآن، وأن هذه الأحكام تعدّ سرّاً من أسرارها، فهي غير متكلفة ولا جافية بل هي منقادة لألفاظها، فالقارئ لا يجد مشقة في تطبيقها، ولا يبذل جهداً كبيراً في تعلم قواعدها^(١). ويشير الشيخ جلال الدين الحنفي، إلى أن التجويد وأحكامه في حقيقة الأمر قواعد موسيقية، وأن هذه القواعد هي قواعد الغناء العربي نفسها من الناحية الأدائية، غير أن المجودين كانوا أمناء على هذه القواعد بسبب قدسية النص والحرص على الالتزام بالتطبيق الأدائي، ولهذا فإن قواعد القراءة دقيقة والجهل بها خطير، ولهذا فإن تجويد القرآن لا يتم إلا على وفق قواعده وأصوله السليمة، ولا يجوز الخروج به من أطره الأدائية إلى الحالة التي يختل فيها النصاب الأدائي، ويشيع فيها جو من الترفيه الذي لم يعد ولن يعد لوناً من المطالب الاقرائية المطلوبة^(٢). نخلص من هذا أن قواعد التجويد التي يكمن فيها الأداء الصوتي والإيقاع الموسيقي الذي يشتمل عليه القرآن له نتائج ومعطيات لها أثارها.

يقول الدكتور علاء جبر: (لهذا الاهتمام معطيات ونتائج كثيرة في الدرس اللساني عند المجودين والقراء، ذلك أنهم اهتموا في دراستهم بموضوع السلامة النطقية والأدائية في التلاوة وقراءة القرآن، لأنهم يتعاملون مع نص مقدس عند المسلمين، وهو القرآن الكريم.

(١) ينظر: التعبير القرآني والدلالات النفسية : ١٦٥ .

(٢) ينظر: قواعد التجويد والإلغاء الصوتي : ٣٩٤ .

ويعد المجودين والقراء أنفسهم مسؤولين مسؤولية كاملة عن الحفاظ على سلامة الأداء للقرآن، وذلك برصد علاقة الصحة والاعتلال في سبيل التأدية والقراءة^(١).
وعلى هذا الأساس سنقف عند أحكام التجويد لنبين الأثر الحاصل والمترتب على الأداء الصوتي في المعنى القرآني.

ثالثاً: مراتب التجويد:

فصل العلماء مراتب التجويد وحصروها في أربع مراتب:

الأولى: التحقيق:

وهو إعطاء كل حرف حقه في إشباع المد، وتحقيق الهمز، وإتمام الحركات واعتماد الإظهار، وبيان الحروف بعضها من بعض، وقالوا بأنها أكثر تَوُدَّةً، وأشد اطمئناناً من مرتبة الترتيل، ويستحسن الأخذ به في مقام تعليم التلاوة، وتعد أعلى المراتب^(٢).

الثانية: الترتيل:

وهو القراءة بتوَدَّةٍ واطمئنان، مع إخراج كل حرف من مخرجه، فهي قراءة غير متراكمة الألفاظ، مما تعطي للقارئ أو المستمع مساحة زمنية لتدبر معاني القرآن، وهي بعد التحقيق في المرتبة^(٣).

الثالثة: التدوير:

وهو التوسط بالقراءة بين الترتيل والحدْر، مع مراعاة قواعد التجويد، والمحافظة عليها، وهي تلي الترتيل في الأفضلية^(٤).

(١) المدارس الصوتية عند العرب : ١٠٧ .

(٢) ينظر : غاية المرید في علم التجويد : ١ / ٢٠ ، قواعد التجويد في رواية حفص عن عاصم : ١ / ١٢٤ ، دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي : ١ / ١٠٠ .

(٣) ينظر : المصادر نفسها، والمختصر في أصوات اللغة العربية : ١٨٨ .

(٤) ينظر : المصادر نفسها، وهداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ : ١ / ٥٠ .

الرابعة: الحذر:

بسكون الدال، وهو الإسراع بالقراءة مع المحافظة على قواعد التجويد ومراعاتها بدقة، وليحترز القارئ من بتر حروف المد، وذهاب صوت الغنة، واختلاس أكثر الحركات، ومن التفريط إلى غاية لا تصح بها القراءة، ولا توصف بها التلاوة^(١).

المطلب الثاني

نماذج تطبيقية لأثر التجويد في المعنى القرآني

يعد التجويد واجباً تقتضيه ضرورة - البيان - في الأداء القرآني، والذي يمتاز بإيصال لفظ الكلمات على الوجه الصحيح المعبر المفهم، لارتباط المعاني باللفظ الصحيح، والذي إذا ما اختل يؤدي إلى تغير المعنى. فمن أحكم صحة التلفظ حالة أداء الحروف في كلماتها، والكلمات في جملها فقد حصل حقيقة التجويد^(٢).

قال محمد حسن جبل: (فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته موفياً حقه فليعمل نفسه بإحكامه حالة التركيب، لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الافراد، إذ تتأثر الحروف بمجاورة بعضها بعضاً - وهي تختلف في مخارجها وصفاتها (قوة وضعفاً، وشدة ورخاوة، وجهراً وهمساً، وتقخيماً وترقيقاً، واستعلاء واستفالاً الخ) فيجذب القوي الضعيف ويغلب المفخم المرقق.... فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه^(٣).

(١) ينظر: المصادر نفسها، الجزء والصفحة .

(٢) ينظر: الإتيان في علوم القرآن : ١ / ١٠٠.

(٣) ينظر: المختصر في أصوات اللغة العربية : ١٨٧ .

وبإمكان الباحث أن يقدم عشرات الأمثلة التي توضح عناية علماء التجويد بما يمكن أن ينتج عن دور للأصوات في اتساع المعاني.
وسأكتفي هنا بإيراد عدد من الأمثلة في موضوعات التجويد ومن أهمها:
أولاً: الوقف والابتداء:

يعرف العلماء الوقف بأنه: (قطع الصوت على آخر الكلمة الوضعية زمنياً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله فلا بد من التنفس معه)^(١).

أما الابتداء: (هو الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف)^(٢).

ففي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ وَمَنْ إِلَهٌ إِلَّا إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾^(٣)، فالوقف على قوله: (ثالث ثلاثة) ولا يجوز وصله بما بعده، لأنه يوهم السامع أن قول: (وَمَنْ إِلَهٌ إِلَّا إِلَهٌُ وَاحِدٌ) من قول النصارى الذين يقولون بالتثليث^(٤). والأمر ليس كذلك بل المعنى ثالث ثلاثة آلهة لأنهم يقولون، الآلهة ثلاثة، الأب والابن وروح القدس، وهذه الثلاثة إله واحد، وهذا مالا يقبله العقل، وهذا الوقف هنا هو يحصل لما يوهم السامع معنى غير مراد الله تعالى^(٥).

(١) الإضاءة في بيان أصول القراءة : ٢٧ .

(٢) معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية : ٢٧ .

(٣) سورة المائدة : من الآية (٧٣) .

(٤) ينظر: منار الهدى : ١٢٣ .

(٥) ينظر: المعيار التفسيري عند الأشموني : ١٦٠ . ١٦١ .

ومثال آخر في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾^(١). الوقف على قوله: (إلهاً آخر) ولا يوصل بما بعده، لأن الوصل يوهم أن (لا إله إلا هو) صفة لـ(إلهاً آخر) والمعنى ليس كذلك^(٢).

وهناك مواضع في القرآن الكريم لا يجوز الوقف عليها لكونها تغير المعنى، كقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتَلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾^(٣)، فلا يجوز الوقف على قوله: (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا) وذلك لقبح الابتداء بما بعده وهو قوله: (إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ) وهذا يوهم الوقوع في المحذور، وإن آتت المعنى كفر سواء وقف أم لا^(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الْأَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾^(٥). فمن وقف على قوله: (فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) أي بالطاعات أنقطع الكلام الكلام واستأنف كلاماً آخر في منازل الأنبياء مفصلاً كل واحد بخصيصة ليست لغيره كتسمية إبراهيم (عليه السلام) خليلاً، وموسى (عليه السلام) كليماً، وإرسال محمد (عليه السلام) إلى الخلق كافة^(٦). ومنهم من اختار الوصل ووقف على: (منهم من كلم الله)^(٧). والمعنى أن (منهم) وما عطف عليه صارت كلها صفات لـ(بعض)^(٨).

(١) سورة القصص : الآية (٨٨) .

(٢) ينظر: منار الهدى : ٢٩٤ .

(٣) سورة آل عمران : الآية (١٨١) .

(٤) ينظر: منار الهدى : ٩٣ .

(٥) سورة البقرة : من الآية (٢٥٣) .

(٦) ينظر: منار الهدى : ٦٣ .

(٧) ينظر: المكتفى : ١٨٩ .

(٨) ينظر: المعيار التفسيري عند الأشموني : ٢٢٦ .

وقد حذر علماء القراءات على الوقوفات المفسدة للمعنى عند الوقف عليها والتي يطلق عليها (الوقف القبيح) كالوقف على قوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا أَنْصَفٌ وَلِأَبَوَيْهِ﴾^(١)، وقوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى﴾^(٢)، وقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ﴾^(٣)، وهذه المعاني ظاهرة من سياق الوقف على الكلمة الأخيرة من الآية^(٤).

ثانياً: المدّ .

يعرف العلماء المد بأنه: (إطالة الصوت بحرف من حروف المد)^(٥). وهو حكم نطقي يقاس منه زمن أداء الصوت، ويعد من أغنى الظواهر الموسيقية لأن امتداد اللفظ بالصوت لعله في الصيغة^(٦). إذ المدّ إطالة في النطق، وهذه الإطالة هي المهمة المهمة في قيمة العبارة القرآنية، وهو إلى جانب هذا يقف بالقارئ على الأثر النفسي وراء هذه العبارة أو الكلمة التي فيها مدّ^(٧) مما يعطي مساحة للمعاني الكثيرة التي تظهر للسامع منه. وتحدث علماء التجويد عن المدّ وحالاته وما له علاقة به، وليس للباحث مجال لعرضها ولكن سأقتصر على بعض الأمثلة والنماذج التي تبين أثر المدّ في اتساع المعنى القرآني.

(١) سورة النساء : من الآية (١١) .

(٢) سورة الأنعام : من الآية (٣٦) .

(٣) سورة النساء : من الآية (٤٣) .

(٤) ينظر: هوامش في رحاب المصحف : ١٥٢ .

(٥) نهاية القول المفيد في علم التجويد : ١٢٩ .

(٦) ينظر: وجوه من الإعجاز الموسيقي : ٧٦ .

(٧) ينظر: التعبير القرآني والدلالات النفسية : ١٧٣ . ١٧٤ .

فوجد في مقولة ابن سيدنا نوح (عليه السلام): ﴿ قَالَ سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾^(١).
إذ المد في كلمة (سأوي) تعبر عما في نفس (ابن نوح)، وما يجول في مخيلته على مدى البعد المكاني وعلو الجبل، الذي ينشده المتكلم ليفر وينجو به من الطوفان^(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾^(٣). نجد دلالة المدّ في كلمة (ترتيلًا) على التمهّل والتأنّي وهو معنى إضافي يظهر منه وهو اختيار أكثر القراء على ذلك، لما فيه من البيان^(٤).

والقراء في إشباع المدّ وتطويله على قدر قراءتهم وتمهلهم أو حذرهم، فليس مدّ من يتمهل ويرتل كمدّ من يحذر ويسرع^(٥).

ونجد في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(٦). فالمدّ في (أنزلنا آيات) يحمل في طياته معنى آخر يدل على التدرج الزمني لهذه الآيات، لكي تكون واضحة ومبينة وكاشفة بحلو نور الله سبحانه، والمد في (من يشاء) للدلالة على أن المشيئة مطلقة لا يقيدتها قيد^(٧).

(١) سورة هود : الآية (٤٣) .

(٢) ينظر : التعبير القرآني والدلالات النفسية : ١٧٤ .

(٣) سورة المزمل : من الآية (٤٠) .

(٤) ينظر : الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات : ٢٠٦ .

(٥) ينظر : الكشف : ١ / ٥٧ . ٥٨ .

(٦) سورة النور : الآية (٤٦) .

(٧) ينظر : في ظلال القرآن : ٤ / ٢٥٢٥ .

وفي قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا فَاعْرِفْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ
الْأَبْرَارِ ﴾^(١). فهذه الآية تلهج بالدعاء، ويشترك المدُّ في التعبير عما في النفس، ولا
يزال اللسان متموجاً لاهجاً بهذا المقطع الذي تدل حركة الفم فيه، المترددة ما بين
الانفتاح والانغلاق على عدم الاستقرار، وهو معنى نفسي لهذا الداعي الذي لا يقوى
على السكون أو الاستقرار، فلا يزال اللسان لاهجاً، ولا تزال الأيدي مرتفعة وتتحرك
متفاعلة مع هذا الدعاء، فهي ترسم للذهن صورة رجل واقف ينظر إلى السماء يرفع
يديه المتموجتين مع حركة كل عضو من جسمه تفاعلاً مع هذه الصيغة^(٢).
ومثال آخر في قوله تعالى على لسان إبراهيم (عليه السلام): (أتحاجوني) من قوله:
﴿ قَالَ أَتَحْتَجُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ﴾^(٣). انظر إلى المدَّ اللازم الكلمي المثقل في
موضعين من الكلمة، وانظر كيف توسطهما حرف الغنة المشدد (أتحاجوني) فطول
المدة التي ينطق بها تعبير عن حالته في التعجب والدهشة من حالهم^(٤).
وثمة مثال آخر في قوله تعالى: ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ
مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾^(٥). فالمد في قوله: (يَأْسَفَى) الذي يؤديه القارئ بنبرة طويلة
توحي بشدة الحزن والحسرة على فقد نبي الله يعقوب (عليه السلام) على فلذة كبده
يوسف (عليه السلام).

(١) سورة آل عمران : من الآية (١٩٣) .

(٢) ينظر : التعبير القرآني والدلالات النفسية : ١٧٤ .

(٣) سورة الأنعام : من الآية (٨٠) .

(٤) ينظر : التعبير القرآني والدلالات النفسية : ١٧٤ .

(٥) سورة يوسف : الآية (٨٤) .

ثالثاً: السكت:

(هو عبارة عن قطع الصوت زمنياً هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس)^(١).
أو هو: (قطع الصوت على الحرف الساكن زمنياً هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس بنية استئناف القراءة في الحال)^(٢). ومن أمثلة ذلك في القرآن ما نجده في سورة الحاقة التي هي أكثر فواصلها هاء السكت والتي تشعر بالقلق، فتنسى حالك وأنت تتلو قوله تعالى: ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهٗ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ ﴾^(٣)، إن الذي هلك سلطانه هو من أوتي كتابه بشماله لا أنت ولا سلطانك، فتظل من الآيات في قلق شديد^(٤).
وما أحسب شفقتك إلا منقبضتين استقباحاً واستهجاناً لحال الكافر الذي يتجرع صديده ولا يكاد يسيغه في قوله: ﴿ وَيَسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ﴾^(٥). وهناك فرق بين زمن السكت بين آية وأخرى، فهناك موضع يجب على القارئ فيه عدم إطالة السكت وذلك لسرعة استجابة الدعاء في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَءَايَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنٓيُّ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ۖ فَأَلَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾^(٦).

(١) النشر في القراءات العشر : ١ / ١٩٠ .

(٢) حق التلاوة : ٨٢ .

(٣) سورة الحاقة : الآيتان (٢٨ ، ٢٩) .

(٤) ينظر : مباحث في علوم القرآن، للصالح : ٣٣٥ .

(٥) سورة إبراهيم : الآيات (١٦ ، ١٧) .

(٦) سورة آل عمران : الآيتان (١٩٤ ، ١٩٥) .

اتضح لنا من الآيتين وجه من وجوه السكت، أما الوجه الثاني المختلف فنجدده في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾^(١).

في قراءة هاتين الآيتين هناك فرق كبير في استعمال الزمن فلا يجوز المساواة في السكت بين الآيتين المذكورتين في سورة آل عمران، إذ نلاحظ الاستدراك السريع، لأن الله تعالى قريب من المؤمنين فاستجاب دعاءهم إذ يقتضي الأمر هنا تقصير أو استعمال أقصر وقت في السكت، ليبتعد المعنى ويكون دعاء نبي الله (عليه السلام) بعيداً عن وعيد الله تعالى للظالمين^(٢).

وقد يكون السكت أحياناً يوحى بالقطع في موقف انفعالي لإنسان أحس إحساساً بالغاً بالدهشة كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يُنَوَّلُنَا مِنْ بَعْثِنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسُوكُ ﴾^(٣). فالسكت على كلمة (مرقدنا) ينبئ عن الدهشة الناشئة من هول الموقف الذي هم فيه^(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(٥) ينبئ السكت في هذه الآية ويكشف عن علة هذا التطاول والتكذيب بالزجر والردع، وبوضوح الغفلة عن الحق والانطماس في قلوب المكذبين^(٦).

(١) سورة إبراهيم : الآيتان (٤١ . ٤٢) .

(٢) ينظر : سنا الأصوات في تلاوة الآيات : ٢٦٨ . ٢٦٩ .

(٣) سورة يس : الآية (٥٢) .

(٤) ينظر : التعبير القرآني والدلالات النفسية : ١٨٣ .

(٥) سورة المطففين : الآية (١٤) .

(٦) ينظر : في ظلال القرآن : ٦ / ٣٨٥٧ .

ونجد أن السكت في قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾^(١)، يظهر مدى تلوي المكروب من السكرات والنزع المذهلة في حالة الاحتضار^(٢).

رابعاً: الهمس والجهر:

الهمس: الإخفاء^(٣) وهي: (حروف ضعف الاعتماد عليها فخالطها النفس في مخرجها)^(٤).

والجهر^(٥) وهي: (حروف قوي الاعتماد عليها، يخالطها النفس في مخرجها)^(٦).
فالحروف التي يجري معها النفس في الحروف المهموسة، أما الحروف التي لا يجري معها النفس والصوت فهي حروف مجهورة.

والقرآن الكريم منحنا دلالات كثيرة وألواناً مختلفة لصوت الإنسان وفي حالات متنوعة، يوظف صوته بحسب الحاجة، ويعبر به عن الموقف الذي هو فيه.
فإذا كان الموقف خطيراً يتطلب الكتمان، ينخفض الصوت لكي لا يسمع عن بعد، وقد ذكرت هذه الحالة بقوله تعالى: ﴿ فَأَنْطَلِقُواْ وَهُمْ يَخْفَوْنَ ﴾^(٧).

أما إذا تعرض الإنسان إلى أمر خطير أو عذاب شديد فإنه يصرخ بأعلى صوته منادياً بالويل والثبور على لسان حال الكفار^(٨).

(١) سورة القيامة : الآية (٢٧) .

(٢) ينظر: في ظلال القرآن : ٦ / ٣٧٧٢ .

(٣) ينظر: شرح الهداية : ٧٨/١ .

(٤) المصدر نفسه : ٧٨/١ .

(٥) ينظر: شرح الهداية : ٧٨/١ .

(٦) الموضح في وجوه القراءات وعللها : ١ / ١٧١ . ١٧٢ .

(٧) سورة القلم : الآية (٢٣) .

(٨) ينظر: سنا الأصوات في تلاوة الآيات : ٣٩ . ٤٠ .

في قوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴾^(١).

وقد صور لنا القرآن كيفية فعل الصوت وحالته من الخفض يوم القيامة في قوله تعالى:

﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾^(٢).

وفي الغالب يرتبك جهاز صناعة الصوت عند الإنسان في المواقف الصعبة المخيفة، وأن أهوال يوم القيامة من الصعب أن يتحملها الإنسان، كما هو الحال في بعض آيات سورة الحاقة، توضح لحالة الصوت وكيفية إنتاجه، وهي ترسم صورة الإنسان وهو يهمس ويتهدد حينما يستلم كتابه في قوله: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ

يَلَيِّنِي لَوْ أَنِّي كُنَّيْتُهِ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ يَلَيِّنَهَا كَأَنَّ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ﴾^(٣).

فهو موقف حسرة وندم، في صوت منخفض لا يكاد يسمع، ولا يريد أن يسمعه أحد^(٤). ونرى أن صوته يرتفع ويجهر به لإسماعه الآخرين، عندما يكون هناك موقف

فرح وسرور تصورها لنا الآيات في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُمُ

أَقْرَبُوا كِتَابِيهِ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا

هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾^(٥).

(١) سورة الانشقاق : الآية (١١) .

(٢) سورة طه : الآية (١٠٨) .

(٣) سورة الحاقة : الآيات (٢٥ . ٢٩) .

(٤) ينظر : سنا الأصوات في تلاوة الآيات : ٢٦٤ .

(٥) سورة الحاقة : الآيات (١٩ . ٢٤) .

ونجد أن القرآن الكريم في مجال الهمس يأتي بالأحرف التي تتناسب مع جو الآيات كما في سورة التكوير: ﴿ فَلَا أُقِيمُ بِالْخُسِّ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾^(١)، جاء بالسین المهموسة الخفية، وهذا الهمس يتناسب مع سريان الليل الذي يغشى النهار^(٢). وفي مجال الجهر يأتي بالأحرف التي تتناسب الفزع والرعب والقوة، يقول عبدالله الجيوسي: (بعض الفواصل التي تكون على وزن فاعلة مثل: (الواقعة، عاتية، الغاشية، القارعة، خاطئة، نادية، الزبانية)، فيها تنشيف للأذان وتناسب مع الصيحات الراجعة، والنداءات المتكررة، والإيقاعات المزلزلة، فالدقات أشبه ما تكون بالرعد، والإيقاع أشبه ما يكون بالقصف، هذا النمط من الفواصل نجده في الغالب عند الحديث عن أهوال يوم القيامة، لما فيه من تصوير للفزع، والرعب والكرب)^(٣).

خامساً: الغنة.

هي: (الصوت الذي في الخياشيم، تعرفه إذا أمسكت إصبعك على أنفك، فينقطع الصوت. فالصوت المنقطع في تلك الحال هو الغنة)^(٤).

وهي صفة خصها علماء المدرسة التجويدية بصوتي النون والميم، لأن كل واحد فيه: (غنة من الأنف، فإنما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه صوت)^(٥).

(١) سورة التكوير : الآيات (١٥ . ١٨) .

(٢) ينظر : التعبير القرآني في الدلالات النفسية : ١٩٦ .

(٣) ينظر : التعبير القرآني في الدلالات النفسية : ١٩٧ .

(٤) الموضح في وجوه القراءات وعللها : ١ / ١٧٧ .

(٥) الكتاب : ٢ / ٤٠٦ .

والتأمل في الآيات التي فيها حرف غنة سيقع نظره على آية تتابع فيها حرف الميم وصار جوها الغالب عليها هو الميم في قوله تعالى: ﴿ قِيلَ يَنْحُوحْ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنَمَتِعَهُمْ فِي إِيْمٍ مِّنَّا وَمِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١).

فهذا التمازج واضح بين الميم والنون، وبين الميم والميم، محدثة غنة لا يستطيع تجاهلها دون الوقوف على أحكامها.

يقول عبدالكريم الخطيب: (فوجد هذا النغم الموسيقي الهادر، في وقار وسكينة وجلال، أشبه بأنفاس الموج، وقد أخذت تهدأ بعد انحسار العاصفة! ففي الآية الكريمة سبعة عشر ميماً، موزعة بين حروفها، هذا التوزيع الذي يقيم منها ذلك النغم الرائع، الذي يصحب السفينة في عودتها إلى مواطن السلامة والأمن، وكأنه أهازيج النصر، ينشدها العائدون من أرض المعركة، بعد قتال ضار مرير!) (٢).

وإن الميم حرف مضغوط، يشد عضلات الفم كلها حتى يؤدي على هيئة صوت فكيف به إذا كرر؟ ثم كيف يكون ميزانه من الثقل حتى يتكرر بهذه الكثرة المتلاحقة! وليس من هذا النغم المجلجل المتتابع من هذه الميمات إلا أداءً لما يقتضيه المقام من دواعي القوة التي تحيط بالموقف (٣).

وهذا الموقف الصعب، وتلك المشاعر المتغيرة، والأهوال المتعددة كانت تشابه في شدتها تتابع هذه الميمات وتظاهرها في مكان واحد، فما كانت هذه الميمات إلا مراعاة لما يقتضيه الحال من دواعي القوة التي تحيط بهذا الموقف (٤).

(١) سورة هود : الآية (٤٨) .

(٢) التفسير القرآني للقرآن : ٦ / ١١٥٠ .

(٣) ينظر: إعجاز القرآن : ٢ / ٢٧٤ .

(٤) ينظر: من أسرار التعبير : ٣٥ .

وإن المقطع الذي خاطب به نوح (عليه السلام) ابنه: ﴿يَبْنِيْ أَرْكَبَ مَعَنَا﴾^(١)، فيه إدغام الباء مع الميم محدثة غنة مشددة ناتجة من إطباق الشفتين ليشير إلى معنى النداء الصادر من الأب الذي يحمل في طياته الحنان والعطف^(٢)، حنان الفطرة والخوف على الذرية من كل مكروه قد يصيبها.

ونجد أن الغنة الناشئة من إدغام النون مع الميم في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَوْمَلْنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا﴾^(٣). تشير إلى النعمة المستطابة من النوم القليل الهانئ، يتبعه حسرة وندامة.

سادساً: القراءات:

عرف ابن الجزري القراءات بأنها: (علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل)^(٤). ويعد تعدد القراءات في القرآن من قبيل تعدد المعاني، إذا ما علمنا أن الأداء الصوتي لبعض الكلمات فيه قد تغير. ولأجل الوقوف على تغير المعاني بالقراءات لابد من ذكر أمثلة لذلك وهي كما يأتي:

ففي قوله تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾^(٥)، قرأ بعضهم: (فقبضت قبضة) بالصاد فيهما. فالقبض بالصاد المعجمة باليد كلها، وبالصاد غير المعجمة بأطراف الأصابع. وذلك أن الصاد لاستطالة مخرجها، جعلت عبارة عن الأكثر، والصاد لصفائها وانحصار مخرجها وضيق محلها، جعلت عبارة عن الأقل^(٦). ومنه أن الزيادة في

(١) سورة هود : من الآية (٤٢) .

(٢) ينظر: التعبير القرآني والدلالات النفسية : ١٧٩ .

(٣) سورة يس : من الآية (٥٢) .

(٤) منجد المقرئين : ٣ .

(٥) سورة طه : من الآية (٩٦) .

(٦) ينظر: المحتسب : ٢ / ٢٠٤ . ٢٠٥ .

الصوت تكون لزيادة في المعنى، وأن الأصوات تابعة للمعاني، فمتى قويت قويت، ومتى ضعفت ضعفت. ففي قراءة من قرأ: ﴿ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ﴾^(١) بغير ألف، كأن متجنفاً أبلغ وأقوى معنى من تجانف، وذلك للتشديد ولقوة المعنى بها^(٢). وفي قوله تعالى: ﴿ هَذَا يُمَدِّدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾^(٣)، ف(مسومين) تقرأ بكسر الواو وفتحها، فمن كسر فقد جعل التسويم للخيل والملائكة، ومن فتح الواو وجعل التسويم للملائكة، والتسويم في الخيل صوف أحمر وقيل أبيض في آذانها، وفي الملائكة بعمائم صفر^(٤). وتقرأ (تفجر) في قوله تعالى: ﴿ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا ﴾^(٥) بالتشديد والتخفيف، فمن شدد أخذه من فجر يفجر ودليله قوله تفجيراً، ومن قرأ بالتخفيف من فَجَرَ يَفْجُرُ إذا شق الأنهار وأجرى فيها الماء^(٦).

وفي قوله تعالى: ﴿ فَمَا آتَيْنَاهُ اللَّهُ ﴾^(٧) تقرأ بالمد والقصر، فمن قرأ بالمد أراد معنى معنى الإعطاء، ومن قرأ بالقصر أراد معنى المجيء^(٨).

هذه بعض الأمثلة عن تنوع القراءات وأثرها في المعنى القرآني ولمن أراد المزيد فكتب الحجة في القراءات المظان لذلك.

-
- (١) سورة المائدة : من الآية (٣) .
 - (٢) ينظر: المحتسب : ٢٠٧ / ١ .
 - (٣) سورة آل عمران : من الآية (١٢٥) .
 - (٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع : ١١٣ / ١ .
 - (٥) سورة الإسراء : من الآية (٩٠) .
 - (٦) ينظر: الحجة في القراءات السبع : ٢٢٠ / ١ .
 - (٧) سورة النمل : من الآية (٣٦) .
 - (٨) ينظر: الحجة في القراءات السبع : ٢٧١ / ١ .

الخاتمة

في ختام بحثي، وقبل أن يحط القلم ترحاله، والفكر تجواله، مع كتاب الله تعالى،
ليسجل اللمسات الأخيرة والتي تشتمل على:
أولاً: أهم النتائج:

(١) ظهر أن الأداء الصوتي في النبر والتنغيم والتجويد التي تتعاضد معاً في
بنيتها العامة لتظهر بوضوح جمالية الإطار الأدائي الذي يبدو عليه النص
القرآني.

(٢) تبين أن الجهاز الصوتي في الإنسان ذو قدرة على تلوين الكلام وتحسينه
في آذان السامعين بقدر ما يمتلك من طاقات صوتية مرنة تسكب في الكلام
المسموع حلاوة تتلمس طريقها إلى القلوب دون استئذان.

(٣) ظهر أن النبر فضلاً عن كونه يقف على المعاني، نجده يضيف على نفس
القارئ والمستمع حيوية وتجديداً، إذا أُدِّيَ بارتفاع النبرة وانخفاضها في مواطنها
المحددة لها.

(٤) التنغيم مجموعة معقدة من الأداء الصوتي بما يحمل من نبرات، وفواصل
صوتية، وحركات وسكنات، والتي بها يحدث الكلام وتتميز دلالاته.

(٥) إن التجويد علم عملي لا يؤخذ من الكتب، لأن ضبطه وأداؤه يرتبط
بالجهاز الصوتي للإنسان في النطق والمعنى، ويحمل في ثناياه على العديد
من التنغيمات الصوتية ذات الأثر الجمالي على بنية النص القرآني.

(٦) ظهر أن هناك فرقاً بين النغم والتنغيم، فالأثر في النغمة ناتج من ازدياد
الذبذبات أو انخفاضها على صعيد الكلمة، أما التنغيم فهو اجتماع عدة نغمات
ضمن مجموعة من الكلمات على صعيد الجملة.

(٧) تبين أن التنغيم مرتبط بالاهتزازات التي تحدثها الأوتار الصوتية، فكلما ازدادت عدد الاهتزازات كان عدد التغيرات في التنغيم أوضح من حيث دلالتها على المعاني التي تحدثها تلك التغيرات الموسيقية.

(٨) يمنح الأداء الصوتي في القرآن صفة الإعجاز في الأداء، والجمالية في الدلالة بالتلوين الصوتي، لتشكيل منظومة جمالية، تبدأ من البناء التركيبي للكلمة وهو الصوت، لتصل إلى التراكيب التي هي أكثر أهمية في البناء وهي الدلالة.

(٩) إن التنغيم الحاصل من ارتفاع الصوت وانخفاضه ينتقل بالأذهان إلى المعاني المرادة من الكلمات في السياق القرآني، ويكون له دور كبير في التوازن الصوتي للأذان، إذ الطبيعة الإنسانية تأنف الكلام الذي يكون على وتيرة واحدة ونبرة ثابتة مستقرة، فهي مجبولة على حب التنوع.

(١٠) إن أساليب الاستفهام والنداء والإغراء والتهكم والتحذير وغيرها، تحمل في طياتها عند النطق بها تنغيمات مختلفة لها أثر كبير في تحديد المعنى.

(١١) إن إتقان التنغيم ومعرفته أمر بالغ الأهمية لما له من صلة بالمعنى، فهناك وظيفتان للنغم وظيفه أدائية، ووظيفة دلالية.

ثانياً: التوصيات:

(١) دعوة لأهل الاختصاص ممن لهم علم بالأنغام، التواصل مع أهل الاختصاص في التفسير والقراءة، للإفادة مما يتركه الأداء الصوتي من تعدد المعاني بسبب التموجات الصوتية.

(٢) توجيه الطلبة من أهل الاختصاص في الدراسات العليا إلى هذا اللون من الدراسات ومنها:

- أ - القراءات القرآنية وأثرها في المعنى القرآني.
ب - التجويد وأثره في المعنى القرآني.
ج - الوقف وأثره في المعنى القرآني، لأن النغمات التي تنشأ عنها متباينة
وتؤدي معاني مختلفة.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع:

وهي بعد القرآن الكريم.

- ١) أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، احمد عبد التواب الفيومي، ط ١، دار السعادة، مصر، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
- ٢) الإتقان في علوم القرآن، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د.ت.
- ٣) أصوات العربية بين التحول والثبات، حسام سعيد النعيمي، سلسلة بيت الحكمة، جامعة بغداد، المكتبة الوطنية - بغداد - العراق، ١٩٨٩ م.
- ٤) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - مصر، ٢٠٠٧ م.
- ٥) الإقناع في القراءات السبع، لأحمد بن علي بن احمد بن خلف الأنصاري، ابن الباذش (ت ٥٤٠ هـ)، دار الصحابة للتراث.
- ٦) الإضاءة في بيان أصول القراءة، محمد علي الضباع، ط ٢، دار الصحابة للتراث، طنطا - مصر، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٧) إعجاز القرآن، لعبد الكريم الخطيب، ط ١، دار الفكر العربي، بيروت - لبنان، ١٩٦٤ م.
- ٨) اسباب حدوث الحرف، لابن سينا، تحقيق: محمد حسان الطيان، ويحي مير علم، تقديم ومراجعة شاكر الفحام، ط ١، مجمع اللغة العربية بدمشق، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٨٣ م.
- ٩) البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني)، تمام حسان، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

- (١٠) تاج العروس، لمحّب الدين محمد مرتضى الحسني الواسطي الزبيدي،
ط١، جمالية مصر، المطبعة الخيرية، القاهرة، مصر، ١٣٠٦هـ .
- (١١) تأريخ القرآن الكريم، لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي
الشافعي، الخطاط، (ت ١٤٠٠هـ)، ط١، مطبعة الفتح، جدة-السعودية،
١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.
- (١٢) تأملات قرآنية، لموسى إبراهيم الإبراهيم، ط١، دار عمار-الأردن،
١٤٠٩هـ . ١٩٨٩م.
- (١٣) التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب (تبعده ١٣٠٩هـ)،
دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ب.ت.
- (١٤) التمهيد في علم التجويد، لمحمد بن محمد بن يوسف ابن الحزري
(ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، ب ط، مكتبة المعارف، الرياض -
السعودية.
- (١٥) التصوير الفني في القرآن، لسيد قطب، دار المعارف، القاهرة - مصر.
- (١٦) التعاريف، المسمى (التوقيف على أمهات التعاريف)، محمد عبدالرؤوف
المناعي (ت ١٠٣١هـ)، تحقيق: د.محمد رضوان الداية، ط١، دار الفكر
المعاصر- دمشق، ودار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤٠١هـ.
- (١٧) التعبير القرآني والدلالات النفسية، لعبد الله محمد الجبوسي، ط٢، دار
الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق - سوريا، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.
- (١٨) التعريفات، لأبي الحسن علي بن محمد علي الحسيني
الجرجاني، (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط٢، دار الكتب
العلمية، بيروت لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

- ١٩) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تج: أحمد عبد العليم البردوني، ط٢، دار الشعب، القاهرة - مصر، ١٣٧٢هـ .
- ٢٠) الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، عبد البديع النيرباني، ط١، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق - سوريا، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- ٢١) الحجة في القراءات السبع، للحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، تج: عبد العال سالم مكرم، ط٤، دار الشروق، بيروت - لبنان، ١٤٠١هـ .
- ٢٢) حق التلاوة، حسني شيخ عثمان، ط١٠، دار المنارة، جدة - المملكة العربية السعودية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- ٢٣) الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة - مصر، ١٩٥٦م .
- ٢٤) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ط٤، عالم الكتب، القاهرة - مصر، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- ٢٥) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، لغانم قدوري الحمد، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، مطبعة الخلود، بغداد، العراق، ١٩٨٦م .
- ٢٦) دراسات في علوم القرآن الكريم، لفهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط١٢، ١٤٢٤هـ - ١٩٩٤م .
- ٢٧) زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ١٤٤٥هـ - ١٩٩٤م .

- ٢٨) شرح الهداية، لابي العباس المهدي، تحقيق: حازم سعيد حيدر/ ط١،
مكتبة الرشد، الرياض السعودية، ١٩٩٥م.
- ٢٩) سنا الأصوات في تلاوة الآيات، إبراهيم السالم، ط١، مكتبة عدنان -
بغداد - العراق، ٢٠١٠م.
- ٣٠) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربي، لأبي نصر إسماعيل بن حماد
الجوهرى (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم
للملايين، بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٣١) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، (ت٢٥٦هـ)، ط٣، دار
ابن كثير ، بيروت، لبنان/ ١٩٨٧م.
- ٣٢) صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق:
محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط. ت.
- ٣٣) علم الأصوات اللغوية، مناف مهدي محمد، ط١، عالم الكتب بيروت -
لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ٣٤) علم الأصوات، برتيل مالميرج، تعريف عبد الصبور شاهين، د.ط،
مكتبة الشباب، القاهرة - مصر - د.ت.
- ٣٥) العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي و ابراهيم
السامرائي، د. ط، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، العراق، ١٩٨٥م.
- ٣٦) غاية المرید في علم التجويد، عطية قابل نصر، ط٧، القاهرة - مصر.
- ٣٧) لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور
المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت - لبنان.

- (٣٨) فتح البارئ في شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل احمد بن علي العسقلاني، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، د.ط، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٣٧٩ هـ .
- (٣٩) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ط ١١، دار الشروق، القاهرة - مصر، ١٩٨٥ م.
- (٤٠) القرآن محاولة لفهم عصري، مصطفى محمود، دار الشروق، بيروت - لبنان، ١٩٧٠ م.
- (٤١) قواعد التجويد والإلقاء الصوتي، لجلال الدين الحنفي البغدادي، لجنة إحياء التراث العربي الإسلامي - بغداد - العراق، ١٩٨٧ م.
- (٤٢) قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن ابي النجود، لعبد العزيز بن عبد الفتاح القاري، ب.ط، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان ، ب.ت.
- (٤٣) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ط ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٩٨٥ م.
- (٤٤) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوني، نجم علي دحدوح، ط ١، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ١٩٩٦ م.
- (٤٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن ابي طالب القيسي، تحقيق: احمد حسن الزيات، توزيع دار الكتب العربية، دمشق - سوريا، ١٩٧٣ م.
- (٤٦) مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ط ١٧، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٩٩٠ م.

- (٤٧) مبادئ اللسانيات، لآحمد محمد قدور، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ١٩٩٦م.
- (٤٨) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، تح: علي الجندي وآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة - مصر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- (٤٩) مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، تح: محمود خاطر، د.ط، مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- (٥٠) المختصر في أصوات اللغة العربية - دراسة نظرية تطبيقية، محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب - القاهرة - مصر، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- (٥١) المدارس الصوتية عند العرب، لعلاء جبر محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- (٥٢) معجزة القرآن الكبرى، محمد أبو زهرة، د.ط، دار الفكر العربي، بيروت - لبنان، ١٩٧٠م.
- (٥٣) معجم المصطلحات علم القراءات القرآنية، لعبد العلي المسؤول، ط١، دار السلام، القاهرة - مصر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- (٥٤) المفارقة القرآنية (دراسة في بنية الدلالة)، محمد العبد، د.ط، دار الفكر العربي، بيروت - لبنان، ١٩٩٤م.
- (٥٥) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ)، تحقيق: عدنان داوودي، ط٣، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٥٦) مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، (ت ٣٩٥هـ) وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٥٧) المقدمة الجزرية، لأبي الخير محمد ابن الجزري، ط ١، دار الغوثاني، دمشق - سوريا، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٥٨) مسند الامام احمد، لابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني، (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤١٢هـ - ٢٠٠١م.

٥٩) معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس قلجعي، وحامد صادق قنبي، ط ٢، دار النفائس، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٦٠) المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، لابن عمر عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت ٤٤٤هـ)، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط ٢، مؤسسة الرسالة - لبنان، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٦١) الموضح في وجوه القراءات وعللها، لابن ابي مريم، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ط ١، جده، السعودية، ١٩٩٣م.

٦٢) مصنف بن ابي شيبة، لابي بكر عبد الله بن محمد ابن ابي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط ١، مكتبة الرشيد، الرياض - السعودية، ١٤١٩هـ .

٦٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، لاحمد مختار عمر (ت ١٤٢٤هـ)، ط ١، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٦٤) مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، لابراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، ط١، دار الحضارة للنشر، الرياض - السعودية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٨م.

٦٥) المعجم الوسيط، لابراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ب. ط، دار الدعوة، القاهرة، مصر.

٦٦) معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية، لمحمد بن عبد الرحمن عبد المنعم، ب. ط، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، ب.ت.

٦٧) من اسرار التعبير القرآني، لعبد الفتاح لاشين، ط١، دار عكاظ للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٦٨) مستقبل الثقافة العربية، لمحمود الطناحي، مكتبة الهلال، القاهرة، مصر، ب.ت.

٦٩) منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني، ط٢، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، القاهرة - مصر، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٣م.

٧٠) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، د.ط، دار الثقافة، الدار البيضاء - المغرب، ١٩٧٩م.

٧١) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، اعتنى بتصحيحه أمين سليم الكردي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ب. ت.

٧٢) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لشمس الدين أبو الخير ابن
الجزري (ت ٨٣٣هـ)، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ -
١٩٩٩م.

٧٣) المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة،
بيروت - لبنان، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٧٤) النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز، ط ٦، دار القلم، الكويت، ١٩٩٣م.
٧٥) النشر في القراءات العشر، لمحمد ابن الجزري الدمشقي (ت ٨٣٣هـ)،
ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٧٦) نهاية القول المفيد في علم التجويد، لمحمد مكي نصر، مطبعة
مصطفى البابي الحلبي، القاهرة - مصر، ١٣٤٩هـ.

٧٧) وجوه من الاعجاز الموسيقي في القرآن، محي الدين رمضان، ط ١،
دار الفرقان، عمان الاردن، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٧٨) الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز، لمحمد بن سيدي محمد محمد
الامين، ط ١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٢٢هـ -
٢٠٠٢م.

٧٩) هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، لعبد الفتاح بن السيد عجمي
المرصفي (ت ١٤٠٩هـ)، ط ٢، مكتبة المدينة المنورة - السعودية، د.ت.

٨٠) هوامش في رحاب المصحف، سالم عبدالرزاق احمد، دار الكتب
العلمية - جامعة الموصل - العراق، ١٩٩٢م.

الرسائل والبحوث:

١. التنعيم في اطار النظام النحوي، لاحمد ابو اليزيد علي الغريب، مجلة جامعة ام القرى، السنة ١٠، العدد ١٤، السعودية، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
٢. التنعيم في التراث الغربي، لعليان بن محمد الحازمي، مجلة أم القرى، العدد ٢٣، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٣. المعيار التفسيري عند الأشموني في كتابه (منار الهدى في بيان الوقف والابتداء) وأثره في تنوع الوقف، حمدية حسين محمد زويد العيساوي، رسالة ماجستير تقدمت بها الطالبة إلى مجلس كلية التربية - جامعة الأنبار، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٢ م.

المواقع الالكترونية:

١. النبر في القرآن الكريم، عبد الله الغامدي ، على الموقع:
al aaraat. Com.
٢. تأثير الاداء الصوتي على الدلالات والمعاني، محمد عليزان،
على موقع:
Arabblogs.com.